المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثالث - الإصدار الخامس والثلاثون
تأريخ الإصدار: 20 سبتمبر 2022 م

الإحسان في سورة الرحمن وتطبيقاته التربوية

Al-Ihsan in Surat Al-Rahman and its educational applications

الأستاذ المشارك الدكتور/ أيمن عايد محمد ممدوح
عميد كلية التربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
Email: ayman.aied@mediu.edu.my

الباحث/ أيمن علي حمد وافي
طالب دكتوراه، قسم أصول تربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
Email: cc662@lms.mediu.edu.my

المستخلص

هدف البحث إلى بيان مكانة وأهمية سورة الرحمن وأهم موضوعاتها، وبيان قيمة الإحسان، وأبرز تطبيقاته في الجودة والتعليمية. وتنبثق أهمية البحث بأنها تتعلق بسورة من سور القرآن الكريم المصدر الأول للتربية. فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيِّن لهذه الأمة ما هو مطلوب منها، ويرسم لها الطريق الصحيح. وقد جعل الله القرآن الكريم هدى وتبياناً لكل شيء يواجه الإنسان، ومسيرته في الحياة. والأهمية التطبيقية للمربين بما جاء في هذه السورة العظيمة (سورة الرحمن) من قيمة الإحسان التي تفيد في توجيه الفرد، والأسرة، والمجتمع، لصالح دينهم، ودنياهم. وللمعلمين بما تضمنته تطبيقات الجودة التعليمية. وللباحثين، والمهتمين بالشؤون التربوية لتضيف هذه السورة بدلالاتها التربوية إضافات جديدة بإذن الله تعالى في خارطة التقويم التربوي المنبثق من الآيات والسور القرآنية.

كما اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي وهو أحد أساليب المنهج الوصفي، ومن أهم نتائج البحث: أن سورة الرحمن تحتوي على الممكنات الأساسية التي يستطيع بها الإنسان أن يحقق دوره في عمارة الأرض وإثمارها، والإحسان من أعلى المراتب في التصور الإسلامي ومن أفضل المراتب في التطبيق العملي، والإحسان مطلب شرعي وضرورة كونية للإحسان إلى الخلق والحفاظ على البيئة وإعمار الكون، والمحسن يُجازى على إحسانه في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى كما قال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)، وأهمية الإحسان ودوره في الحياة الإنسانية بشكل عام، وفي البيئة التعليمية بشكل خاص. ويوصي الباحث بضرورة البحث في السورة القرآنية والمضامين ولأصول التربوية التي تزخر بها لِما لذلك من أثر وتأثير في واقع حياة الإنسان ومستقبله. واستثمار قيمة الإحسان ونشرها بين الطلاب في البيئة المدرسية والوسائط الإعلامية. وإبراز قيمة الإحسان والإتقان في مشاريع عملية في الأنشطة اللاصفيَّة لتعزيز هذه القيمة العظيمة.

الكلمات المفتاحية: الإحسان، سورة الرحمن، التطبيقات التربوية.

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثالث - الإصدار الخامس والثلاثون
تأريخ الإصدار: 20 سبتمبر 2022 م

Al-Ihsan in Surat Al-Rahman and its educational applications

Abstract

The research aimed to clarify the status and importance of Surat Al-Rahman and its most important topics, and to demonstrate the value of charity, and its most prominent applications in quality and education. The importance of the research stems from the fact that it is related to one of the surahs of the Holy Qur'an, the first source of education. God Almighty sent down the Noble Qur'an to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, to clarify for this nation what is required of it, and to chart the right path for it. God has made the Holy Qur'an a guidance and clarification for everything that confronts man and his path in life. And the practical importance of educators with what came in this great Surah (Surah Al-Rahman) of the value of charity that is useful in directing the individual, the family, and the community, for the benefit of their religion and their world. And for teachers, including the contents of educational quality applications. For researchers and those interested in educational affairs, this surah, with its educational implications, should add new additions, God willing, to the map of the educational calendar emanating from the verses and surahs of the Qur'an.

The research also relied on the deductive approach, which is one of the methods of the descriptive approach, and one of the most important results of the research: Surat Al-Rahman contains the basic capabilities with which a person can fulfill his role in building the earth and its fruitfulness, and charity is one of the highest ranks in the Islamic conception and one of the best ranks in practical application. The researcher recommends the necessity of researching the Qur'anic surah, its content, and the educational principles that abound with it, due to the impact and impact of this on the reality of human life and his future. Investing in the value of benevolence and disseminating it among students in the school environment and the media. And highlighting the value of benevolence and perfection in practical projects in extra-curricular activities to enhance this great value.

Keywords: Charity, Surat Al-Rahman, Educational applications.

1. المقدمة:

التأمل التربوي في كتاب الله العظيم يتطلب الاطلاع والفهم بعلم أحوال البشر وأطوارهم " فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب، وبيَّن فيه ما لم يُبيِّن في غيره، بَيَّن فيه كثيرا من أحوال الخلق وطبائعهم، والسُنن الإلهية في البشر، وقصَّ علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسُنَّته فيها، فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم" (محمد، 2000م، ص16).

والاهتمام بالمضـــامين التربوية يحقق منهج تحليلي في دراســـة الآيات القرآنية، وهو منهج يحقق العديد من الفوائد والثمرات العلمية والعملية لأنه يتيح فهماً متجدداً للنص القرآني، ويبني جسور التطبيق التربوي على ميادين الفرد والأسرة والمجتمع.
ولذلك نجد الهداية القرآنية " تعطي الفرد عناية بالغة في التربية السلوكية التي تعّده إعداداً روحياً وعقلياً ومادياً ليستقيم له بهذا الإعداد التربوي في السلوك استقلاله الذاتي الذي يتجلى في إرادته الحرة، ومشيئته القادرة فيما يصدر عنه من فعل أو رأي.

وهداية القرآن عامة باقية، تتجدد في أسلوبها بتجدد المجتمع الإنساني، ضرورة أن هذ القرآن العظيم هو كتاب الله الذي أحاط بكل شيء علماً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أودع الله فيه من الهداية والمعارف والحقائق الكونية ما يكفل صلاح البشرية، ويحقق لها سعادتها مادامت قائمة بخلافة الله في الأرض، تقيم موازين الحق والعدل، وتستكشف أسرار الطبيعة بوسائلها العلمية المتجددة ".

والإحسان من القيم الإسلامية الأصيلة قال سبحانه :"إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (سورة النَّحل، آية: 90)، وقال تعالى :"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ" (سورة البقرة، آية: 83). وقال سبحانه:" إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (سورة الأعراف، آية:56)

وسورة (الرحمن)، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تبدأ باسمٍ من أسماء الله الحسنى، بحيث يكون هذا الاسم في أول كلمة من السورة.

وهي من السور القرآنية القليلة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه كاملة، فقد "خرجَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ على أَصحابِهِ، فقرأَ عليهم سورةَ الرَّحمنِ من أوَّلِها إلى آخرِها فسَكَتوا فقالَ: لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ فَكانوا أحسَنَ مردودًا منكم، كنتُ كلَّما أتيتُ على قولِهِ فَبِأيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشَيءٍ من نِعَمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ فلَكَ الحمدُ " (الترمذي، 3291).

وفعل التربية والتعليم عميق الأثر في إحداث التنمية الإنسانية، فالتربية هي القادرة على تغيير اتجاهات الأفراد وتنمية شخصياتهم نمواً متوازناً.

ولذلك وجب على المختصين في التربية البحث والاستنباط من هذا الكتاب العزيز ليكون نبراساً وهدى ونور للإنسان وللإنسانية جمعاء.

1.1. الإحساس بالمشكلة:

اطلع الباحث على قواعد البيانات العلمية والبحثية وتبيّن عدم وجود اهتمام بالإحسان في سورة الرحمن، وإغفال الجانب التربوي ودلالاته في السورة مع التركيز على الجوانب اللغوية والبيانية لسورة الرحمن.

2.1. مشكلة البحث:

نظراً للقصور في استنباط الأصول قيمة الإحسان من سورة الرحمن وهي تحمل الكثير من المعاني والدلالات التربوية، لذلك رأى الباحث أن يتناول سورة الرحمن ويستخرج منها معنى الإحسان وتطبيقاته التربوية.

3.1. أسئلة البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

ما الإحسان في سورة الرحمن وما تطبيقاته التربوية؟

وانبثق من هذا التساؤل عدة تساؤلات وهي:

1. ما الإحسان في سورة الرحمن؟
2. ما تطبيقات الإحسان التربوية؟

4.1. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز قيمة الإحسان في سورة الرحمن ويتفرع عن هذا الهدف بيان مجموعة من الأهداف التالية:

1. بيان قيمة الإحسان في سورة الرحمن.
2. بيان بالتطبيقات الإحسان التربوية.

5.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

1.5.1. الأهمية النظرية

تنبثق أهمية البحث بأنها تتعلق بسورة من سور القرآن الكريم المصدر الأول للتربية. فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيّن لهذه الأمة ما هو مطلوب منها، ويرسم لها الطريق الصحيح. وقد جعل الله القرآن الكريم هدى وتبياناً لكل شيء يواجه الإنسان، ومسيرته في الحياة.

2.5.1. الأهمية التطبيقية

وتتأكد أهمية البحث من الناحية التطبيقية لما يلي:

1.2.5.1. الأهمية التطبيقية للمربين:

الأهمية التطبيقية للمربين بما جاء في هذه السورة العظيمة (سورة الرحمن) من قيمة الإحسان التي تفيد في توجيه الفرد، والأسرة، والمجتمع، لصالح دينهم، ودنياهم.

2.2.5.1. الأهمية التطبيقية للمعلمين:

تكمن الأهمية التطبيقية للمعلمين بما تضمنته تطبيقات الجودة التعليمية.

3.2.5.1. الأهمية التطبيقية للباحثين:

تتأكد أهمية البحث للباحثين، والمهتمين بالشؤون التربوية لتضيف هذه السورة بدلالاتها التربوية إضافات جديدة بإذن الله تعالى في خارطة التقويم التربوي المنبثق من الآيات والسور القرآنية.

6.1. مصطلحات البحث:

الإحسان:

الإحسان لغة:

ضدّ الإساءة، ورجل محسن ومحسان. والمحاسن في الأعمال: ضدّ المساوئ.

وقوله تعالى:(ويدرؤون بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) (سورة الرعد، الآية: 22) " أي يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من سيّء غيرهم. وحسّنت الشّيء تحسيناً: زيّنته، وأحسنت إليه وبه.

وروى الأزهريّ عن أبي الهيثم أنّه قال في قوله تعالى في قصّة يوسف، على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام: (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) (سورة يوسف، الآية: 100) أي قد أحسن إليّ " (حميد، وآخرون، د.ت، ص 67/2)

وكلمة الإحسان " مشتقة من الأحرف الثلاثة: (ح س ن).

وهذه الأحرف وتصريفاتها تفيد معنى الحُسن وتفيد معنى الجمال والفعل الحسن، أو الشيء الذي يفضل غيره ويكون له قبول عام.

والتفضل بالإحسان على النفس وعلى الآخرين، بما في ذلك الحيوان والنبات والجماد، أن يكون تصرفك معها جميعها حسناً، لا يضيرها ولا يؤذيها بشكل من الأشكال، وإنما يقع منها موقع الرضا والقبول، أي السلامة من الأذى وتقديم النفع لها والانتفاع منها، أما العبث فلا خير فيه وهو نوع من الإيذاء".

الإحسان اصطلاحاً:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحا باختلاف السّياق الّذي يرد فيه، فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطّاعة، وقد فسّره النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بذلك عند ما سأله جبريل: - أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، " قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإحْسَانُ؟ قالَ: الإحْسَانُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ" (البخاري، 4777).

أمّا إذا ورد (الإحسان) مطلقا فإنّ المراد به في الآيات والأحاديث والآثار فعل ما هو حسن، "والحسن وصف مشتقّ من الحسن الّذي يراد به اصطلاحا فيما يقول الجرجانيّ: (ما يكون متعلّق المدح في العاجل والثّواب في الآجل).

وذهب التّهانويّ إلى أنّ لفظ الحسن يطلق ويراد به- اصطلاحا- واحد من أمور ثلاثة:

الأوّل: كون الشّيء ملائما للطّبع وضدّه القبح بمعنى كونه منافراً له.

الثّاني: كون الشّيء صفة كمال وضدّه القبح وهو كونه صفة نقصان وذلك مثل العلم والجهل.

الثّالث: كون الشّيء متعلّق المدح وضدّه القبح بمعنى كونه متعلّق الذّمّ" (حميد، وآخرون، د.ت، ص 67/2)

التطبيقات التربوية:

قال الكفوي: " التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقاً له بحيث يصدق عليه".

ويعرفها الباحث إجرائيا في هذا البحث بأنها :الخطوات الإجرائية التي يقوم بها المربي أو المسؤول على العمليات التربوية بتطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة الرحمن.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة:

اسم السورة وفضلها

قد نزل القرآن العظيم بلغة العرب وأساليبهم في البيان والتعبير والفصاحة وقد كانت العرب " تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها.

وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء.

وكتسمية سورة الأنعام لما ورد فيا من تفصيل أحوالها، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى (وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ) إلى قوله: (أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ) (سورة الأنعام، الآيات 142-144) لم يرد في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور، إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء، وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها"(الزركشي، 2006م، ص 190).

وقد بنى أحد الباحثين دراسة السورة القرآنية على اسم السورة، فشبّه اسم السورة بدرةٍ من فضة ليس لها إلا وجهٌ واحد أو اثنان على الأكثر، فلا ينعكس منه إلا شعاع يربطك بموطن ذِكر الاسم في السورة أو شعاعان وشبّهت دراسة الاسم بصقل درة هذا الاسم وسبك جوهرته، فكأننا بذلك نصوغ منه الجُمان، حتى يصير له من الأوجه ما ينشر أشعّته فيمتدّ كالحبال تربط عمود السورة ونظامها، وينتشر خطوطاً ترسم جوانب بنائها المحكم مبينة تفاصيل غُرفه وممرّاته ويتفرّق ضوؤها شعاعاً يرينا أغصان شجرتها وتشابك أغصانها " (فارس، وآخرون، 2012م، ص 27).

وفي القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة كريمة بأسماءٍ مختلفة، وتتوزع هذه السور على ثلاثين جزءًا، منها سور طويلة ومنها سور قصيرة، ومن بين السور العظيمة التي وردت في شانها أحاديث كثيرة، سورة الرحمن، وهي سورة مدنية تتميز آياتها بنسقٍ خاص.

سورة الرحمن:

- مكيّة بالاتّفاق
- وآياتها ثمانٍ وسبعون آية

- وكلماتها ثلاثمائة وإحدى وخمسون
- وحروفها ألف وثلاثمائة وستّ وثلاثون
- ولم تأت في سورة في القرآن العظيم آية مكررة مثل ما ورد في هذه السورة وهي قوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (سورة الرحمن، الآيات 13-77) وقد تكرّرت الآية إحدى وثلاثين مرة.

سبب تسمية سورة الرحمن:

سبب تسمية سورة الرحمن بهذا الاسم لافتتاحها باسم "الرحمن"، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تبدأ باسمٍ من أسماء الله الحسنى، بحيث يكون هذا الاسم في أول كلمة من السورة، واسم سورة الرحمن هو الاسم الصحيح لهذه السورة.

وقد ورد في الأحاديث النبوية الشريفة وفي كتب التفسير، ومن ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله قال: "خرجَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ على أَصحابِهِ، فقرأَ عليهم سورةَ الرَّحمنِ من أوَّلِها إلى آخرِها فسَكَتوا فقالَ: لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ فَكانوا أحسَنَ مردودًا منكم، كنتُ كلَّما أتيتُ على قولِهِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشَيءٍ من نِعَمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ فلَكَ الحمدُ "(الترمذي، 3291).

ويُطلق عليها أيضًا اسم (عروس القرآن):

وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: لِكلِّ شيءٍ عروسٌ وعروسُ القرآنِ الرَّحمنُ " (السيوطي، 7301).

وأسماء الله كلها حسنى، وكلها تدل على الكمال المطلق والحمد المطلق، وكلها مشتقة من أوصافها، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، والعلمية لا تنافي الوصف.

ودلالتها ثلاثة أنواع:

1. دلالة مطابقة إذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله.
2. ودلالة تضمن إذا فسرناه ببعض مدلوله.
3. ودلالة التزام إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها.

سبب النزول ومناسبة السورة:

سبب نزول سورة الرحمن هو قول المشركين: وما الرحمن؟، وذلك عندما قيل لهم اسجدوا للرحمن، وقد جاء هذا في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا) (سورة الرحمن، الآية: 60) فكان ردّ الله تعالى على المشركين بأن أنزل سورة الرحمن.

وقيل أيضًا أن سبب نزول هذه السورة هو قول المشركين في الرسول عليه الصلاة والسلام: (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ) (سورة النحل، الآية:103) حيث كان اهتمام المشركين بمن يعلم القرآن للرسول أكثر من اهتمامهم بالقرآن نفسه، كما ورد أن أبا بكرٍ الصديق - رضي الله عنه- ذكر يوم القيامة ذات يوم، كما ذكر موازين الجنة والنار.

فقال: "وددتُ أني كنتُ خضراءَ من هذه الخضر تأتي على بهيمة تأكلني، وأني لم أُخلَق"، فنزل قول الله تعالى:(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) (سورة الرحمن، الآية: 46).

وهذه السورة من أوّل السور نزولًا على الرسول عليه الصلاة والسلام.

المعنى الإجمالي للسورة:

"المنَّة على الخلق بتعليم القرآن وتلقين البيان، ولفت أنظارهم إلى صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله.

الشمس والقمر، والنجم والشجر، والسماء المرفوعة، والميزان الموضوع، والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان.

والجن والإنس، والمشرقين والمغربين، والبحرين بينهما برزخ لا يبغيان وما يخرج منهما وما يجري فيهما.

فإذا تم عرض هذه الصحائف الكبار، عرض مشهد فنائها جميعا، مشهد الفناء المطلق للخلائق، في ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي، الذي إليه تتوجه الخلائق جميعا ليتصرف في أمرها بما يشاء، قال تعالى :(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

وفي ظل الفناء المطلق للإنسان، والبقاء المطلق للرحمن، يجيء التهديد المروع والتحدي الكوني للجن والإنس، ومن ثم يعرض مشهد النهاية، مشهد القيامة يعرض في صورة كونية، يرتسم فيها مشهد السماء حمراء سائلة، ومشهد العذاب للمجرمين، ثم يعرض ألوان الثواب للمتقين، ويصف الجنة وما فيها من نعيم مقيم أعده الله للمتقين، ويبين أن منازل الجنات مختلفة، ونعيمها متفاوت، والجزاء على قدر العمل (شحاتة، 2000م، ص531).

أهمية الإحسان:

وردت مشتقات الإحسان في القرآن الكريم مرات كثيرة، تارة بصيغة المصدر، وتارة بصيغ الفاعل ولم ترد بصيغة الأمر إلا مرة واحدة مخاطباً فيها الجماعة " وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (سورة البقرة، آية: 195).

والعمل الحسن كما أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم عمل يحبه الله عز وجل " إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن "(الألباني، 278).

وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على معاملة الناس بالحسنى والتزام الأخلاق الحسنة معهم "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن". (الترمذي، 423).

فالإحسان في العمل ذو شقين، الأول استخدام أقصى درجات المهارة والإتقان فيه وأما الشق الثاني فهو التوجه بالعمل لله عز وجل.

ويؤكد ذلك ما جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته "(مسلم، 72).

فالحديث السابق يدل على الإتقان في العمل كما يشير إلى توفير الأداة الفاعلة والمجيدة لتنفيذ المهمة على أكمل وجه.

كما جاء في حديث طلق بن علي رضي الله عنه: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَمَلَهُمْ أَخَذْتُ أُحْذِقُ الْمِسْحَاةَ (أي: المجرفة من الحديد) فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخْذِي الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ: (دَعُوا الْحَنَفِيَّ وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ)

وفي رواية: (قَرِّبُوا الْيَمَامِيّ مِنْ الطِّينِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسًّا وَأَشَدُّكُمْ لَهُ سَبْكًا). إتقان، وفي لفظ لابن حبان: فَقَلَتْ: يَا رَسُول اللَّهِ أَأَنْقُلُ كَمَا يَنْقُلُونَ؟ أنا أعمل في نقل الحجارة؟

فَقَالَ: (لا وَلَكِنْ اِخْلِطْ لَهُمْ الطِّين فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ) ".

وقال ابن القيّم: "الإحسان من منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). وهذه المنزلة هي لبّ الإيمان وروحه وكماله، وهي جامعة لما عداها من المنازل، فجميعها منطوية فيها، وممّا يشهد لهذه المنزلة قوله تعالى:(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (سورة الرحمن، الآية: 60)، إذ الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو أن تعبد الله كأنّك تراه.

والإحسان الأوّل في الآية الكريمة هو- كما قال ابن عبّاس والمفسرون- هو قول لا إله إلّا الله.

والإحسان الثّاني هو الجنّة، والمعنى: هل جزاء من قال لا إله إلّا الله وعمل بما جاء به محمّد صلّى الله عليه وسلّم إلّا الجنّة.

وقد روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قرأ الآية الكريمة ثمّ قال: (هل تدرون ماذا قال ربّكم). قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:" (هل جزاء من أنعمت عليه بالتّوحيد إلّا الجنّة) وفي هذا الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عزّ وجلّ، ومراقبته، ومحبّته، ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له ولجميع مقامات الإيمان." (محمد، د.ت، ص344).

وقالَ رجلٌ لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: " كيفَ لي أن أعلَمَ إذا أحسَنتُ، وإذا أسأتُ؟

قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: إذا سَمِعتَ جيرانَكَ يقولونَ: أن قد أحسَنتَ، فقد أحسَنتَ، وإذا سمعتَهُم يقولونَ: قد أسأتَ، فقد أسأتَ" (مصباح، 242/4)، وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتين أنه قال: " إن الله عزوجل محسن يحب الإحسان.."(عبد الرزاق، 8603).

وقد ذكر ابن القيِّم أن الإحْسَان مِن أسباب انشراح الصَّدر، فقال: (... إنَّ الكريم المحسن أشرح النَّاس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق النَّاس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم همًّا وغمًّا)..

والإحسان على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: "الإحسان في القصد بتهذيبه علماً، وإبرامه عزماً، وتصفيته حالاً.

الدرجة الثانية: الإحسان في الأحوال، وهو أن تراعيها غيرة، وتسترها تظرفاً، وتصححها تحقيقاً.

الدرجة الثالثة: الإحسان في الوقت، وهو ألا تزايل المشاهدة أبداً، ولا تخلط بهمتك أحداً، وتجعل هجرتك إلى الحق سرمداً " (محمد، د.ت، ص345).

والإتقان مظهر من مظاهر الإحسان ونتيجة من نتائجه، والإسلام له دعوة مطلقة إلى الإحسان:

قال سبحانه: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) (سورة البقرة: آية 138)، وفي قوله تعالى: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا) (سورة هود: آية: 7) إشارة واضحة إلى أن الجزاء يتعلق بكيفية الأداء كائناً ما كان هذا الأداء.

وكذلك في قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا) (سورة الكهف، آية:3)، وفي قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) (سورة الملك، آية: 2).

وإن من الشكر لله عزوجل على إبداع خلقه يفرض على الإنسان أن يكون محسناً مبدعاً في عمله وصنعته ومهنته مهما كانت، ففي قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) سورة التين، آية:4) دلالة واضحة على إتقان صنعة الخلق وإحسان الخالق وإبداعه.

وفي الخطاب النبوي دعوة واضحة بينة إلى الإتقان والإبداع والإحسان، مثال ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن"، وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

والإحسان يتضمن معنى التمام والإكمال وفعل الشيء الجيد وإتقان العمل وإخلاصه لله عز وجل، وبذلك يكون الإتقان مظهراً من مظاهر الإحسان وثمرة من ثماره.

تطبيقات الإحسان التربوية:

الإحْسَان إلى الوالدين:

جاءت نصوص كثيرة تحثُّ على حقوق الوالدين وبرِّهما والإحْسَان إليهما قال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (سورة الإسراء، الآيتين:23-24).

وقوله تعالى :(قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة الأنعام، الآية: 151)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال)) :سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ العمل أفضل؟ قال: الصَّلاة لوقتها. قال قلت: ثمَّ أي؟ قال: برُّ الوالدين. قال قلت: ثمَّ أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله).

وقد جاء في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث منها، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: "سألت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أيّ العمل أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: (الصّلاة على وقتها) قال: ثمّ أيّ؟ قال: (برّ الوالدين) قال: ثمّ أيّ؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)" (البخاري، 5970).

وعن معاوية بن حيدة- رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله! من أبرّ؟ قال: (أمّك).

قال: قلت: ثمّ من؟، قال: (أمّك). قال: قلت: ثمّ من؟ قال: (أمّك).

قال: قلت: ثمّ من؟ قال: (ثمّ أباك ثمّ الأقرب فالأقرب)" (الترمذي، 1897).

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: هاجر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجل من اليمن. فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (هجرت الشّرك، ولكنّه الجهاد. هل باليمن أبواك؟). قال: نعم. قال: (أذنا لك؟) قال: لا. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (ارجع إلى أبويك فإن فعلا، وإلّا فبرّهما) " (أبو داود، 2530).

الإحسان إلى البنات والأخوات:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من رجل تدرك له بنتان أو أختان فيحسن إليهما إلا أدخلتاه الجنة"، عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :من كان له ثلاث بنات، وصبر عليهن، وكساهن من جدته، كن له حجابا من

النار"، وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن، إلا دخل الجنة".

الإحسان إلى الأقارب والأصهار:

ومما يدلُّ على إكرام الأصهار وتَبجيلهم: ما أُثِر عن النَّبي صلى الله عليه وسلم من أخلاق حميدة تجاه أصهاره:

•من ذلك أنَّه لما تزوَّج الرسول صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، فتسامَعَ النَّاس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوَّج جويرية، فأرسَلوا ما في أيديهم من السَّبي، فأعتقوهم؛ وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم...، فما رأينا امرأةً كانت أعظمَ بركةً على قومها منها، أُعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق" (أبو داود، 3931).

• ومنها: كذلك وصيَّته صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل مصر؛ فعن أبي بصرة عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّكم ستفتحون مصرَ، وهي أرض يسمَّى فيها القيراط، فإذا فَتحتموها فأحسِنوا إلى أهلها؛ فإنَّ لهم ذمَّة ورحمًا)، أو قال: (ذمَّة وصِهرًا)، والصِّهر كما في" المصباح :"أهل بيت المرأة، ومن العرب مَن يجعل الأحماء والأختان جميعًا أصهارًا، قال الأزهري: الصهر يَشتمل على قرابات النساء، ذوي المحارم، وذوات الأرحام، ومن كان من قِبل الزوج من ذَوي قرابة المحارم، فهم أصهار المرأة أيضًا.

وكل هذا من حُسن الخُلق الذي يثقل الموازين يومَ القيامة، قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أحبِّكم إليَّ، وأقربكم منِّي مجلسًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا)" (الترمذي، 1628)، وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: (ما شيء أَثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُق حسَن، وإن الله ليبغض الفاحشَ البذيء)".

الإحسان في أداء الحقوق والواجبات:

كل من يرعى أمانة أو عملاً فهو مطالب بالإحسان فيها وبذل أقصى ما يستطيع من جهد ومهارة من اجل إتقانها وأداءها على وجهها الأكمل، وسيلقى جزاءه في الدنيا والآخرة بإذن الله يقول تعالى: {هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ} (سورة الرحمن: آية:60).

الإحْسَان إلى الجار:

عن أبي شُريح الخُزاعي أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال :(مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت).

الإحْسَان إلى اليتامى والمساكين:

مِن الإحْسَان إلى اليتامى والمساكين: المحافظة على حقوقهم والقيام بتربيتهم، والعطف عليهم، ومدُّ يد العون لهم، قال تعالى :(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ) (سورة البقرة الآية: 83).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أنَّ رجلًا شكا إلى رسول الله قسوة قلبه، فقال: (امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين (وفي رواية: أنَّ رجلًا جاءه يشكو قسوة قلبه، فقال له :أتحبُّ أن يلين قلبك وتدرك حاجتك، ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه مِن طعامك، يلن قلبك وتدرك حاجتك).

الإحسان في المعاملات التجارية:

قد أمر الله تعالى بالعدل والإحْسَان جميعًا، قال عزَّوجلَّ :(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) (سورة النَّحل، الآية: 90)، وقال الله تعالى: (وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (سورة القصص، الآية: 77)، وقال سبحانه :(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (سورة الأعراف، الآية: 56)

الإحْسَان إلى المسيء:

مِن أجلِّ أنواع الإحْسَان: الإحْسَان إلى مَن أساء إليك بقولٍ أو فعلٍ. قال تعالى :(وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (سورة فصِّلت: 34-35)، ومن كانت طريقته الإحْسَان، أحسن الله جزاءه :(هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (سورة الرحمن، الآية: 60).

قال ابن القيِّم في ذلك: (هذه الدَّرجة أعلى ممَّا قبلها وأصعب؛ فإنَّ الأولى تتضمَّن ترك المقابلة والتَّغافل، وهذه تتضمَّن الإحْسَان إلى مَن أساء إليك، ومعاملته بضِدِّ ما عاملك به، فيكون الإحْسَان والإساءة بينك وبينه خُطَّتين فخُطَّتك: الإحْسَان. وخُطَّته: الإساءة.

الإحْسَان في الكلام:

قال تعالى :(وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (سورة الإسراء، الآية: 53)، قال ابن كثير: (يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطَّيبة؛ فإنَّهم إذا لم يفعلوا ذلك، نزغ الشَّيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشَّرُّ والمخاصمة والمقاتلة، فإنَّ الشَّيطان عدوٌّ لآدم وذرِّيته مِن حين امتنع مِن السُّجود لآدم، فعداوته ظاهرة بيِّنة؛ ولهذا نهى أن يشير الرَّجل إلى أخيه المسلم بحديدة، فإنَّ الشَّيطان ينزغ في يده، أي: فربَّما أصابه بها.

الإحْسَان في الجدال:

يقول الله تبارك وتعالى :(وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (سورة النَّحل، الآية: 125)
قال الشَّوكاني: (أي: بالطَّريق التي هي أحسن طرق المجادلة. وإنَّما أمر -سبحانه- بالمجادلة الحسنة لكون الدَّاعي محقًّا وغرضه صحيحًا، وكان خصمه مبطلًا وغرضه فاسدًا).

الإحْسَان إلى الحيوان:

مِن الإحْسَان إلى الحيوان، إطعامه والاهتمام به، وحدُّ الشَّفرة عند ذبحه، وألا يحدَّ الشَّفرة أمامه، وعدم الحمل إليه أكثر مِن طاقته، قال صلى الله عليه وسلم :(إنَّ الله كتب الإحْسَان على كلِّ شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَ...)،

وروى أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم رأى رجلًا أضجع شاة، فوضع رجله على عنقها، وهو يحدُّ شَفْرته، فقال له صلى الله عليه وسلم: (ويلك، أردت أن تميتها موتات؟ هلا أحددت شَفْرتك قبل أن تضجعها).

وقال صلى الله عليه وسلم: (عُذِّبت امرأة في هرَّة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النَّار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل خَشَاش الأرض).

الإحسان في البيئة التعليمية:

المبادئ الأساسية:

- اعتبار عملية تحسين الجودة وأهدافها من العمليات الرئيسية في النظام التعليمي.
- الاهتمام بعملية التنظيم لتحقيق أهداف الجودة عن طريق وضع السياسات والإجراءات المناسبة.
- تكوين مجلس للجودة في كل مدرسة حتى يتم التطوير المستمر للبيئة المدرسية.
- زيادة درجة وعي المعلمين والإداريين بأهمية عملية تحسين الجودة.
- الاهتمام بالتدريب للطاقم التعليمي والتربوي والإداري.
- تشجيع العاملين وحثهم على تحسين الأداء من خلال تقدير أعمالهم.
- الاهتمام بتنفيذ المشاريع التي تساعد المدرسة على حل مشكلاتها.
- الاهتمام بتقديم تقارير دورية وشاملة عن أداء المدرسة.
- الاهتمام بعملية الاتصال بين أقسام المدرسة وبالتغذية الراجعة.
- الاهتمام بتوثيق النتائج بأشكال بيانية.

مراحل الجودة في البيئة التعليمية:

1. ضمان الجودة:

مجموعة الأنشطة المنهجية المخطط لها والمنفذة ضمن نظام الجودة والتي تعطي الثقة بأن المنتَج أو الخدمة يلبي متطلبات الجودة عملية منتظمة مستمرة تهدف لتحسين الأداء، تشمل أنشطة وضع المعايير والمؤشرات ومناطرة تحسين الأداء.

عملية قياس الجودة وتحليل مواطن الخلل المكتشفة واتخاذ الإجراءات لتحسين الأداء وقياس الجودة ثانية لمعرفة مدى التحسن، إنها نشاط منهجي منظم ينطوي على استخدام معايير القياس.

2. ضبط الجودة:

- التقييم والمتابعة المنهجية لنشاطات ونتائج البرنامج أو العمل من خلال جمع وتحليل البيانات للتأكد من أنها تحقق النتائج المتوخاة والأهداف المحددة والتأكد من تحقيق المعايير المطلوبة.
- تشمل عملية ضبط الجودة وضع المؤشرات وآليات القياس، وتحليل الفجوة بين الواقع الحالي والوضع المأمول وقياس مدى التقيد بالمعايير، بالإضافة الى التعرف على الاختلافات بين الوضع القائم والمعايير واتخاذ الاجراءات التصحيحية المناسبة.

3. تحسين الجودة:

- عملية إدارية لتحسين الأداء مركزة على المخرجات الكلية للنظام من خلال عملية مستمرة للضبط والتحسين، بدلا من البحث عن الأخطاء أثناء العمل لتقليل الفجوة بين ما يجب أن يكون وما نحن عليه الآن.
- العمليات المستمرة والمنهجية والمنتظمة لتضييق الفجوة بين الاداء الحالي والنتائج المرغوب فيها.

أبعاد الجودة التعليمية:

- فعالية التعليم.
- كفاءة تقديم التعليم.
- المقدرة التقنية.
- استمرارية تقديم الخدمات.
- الصحة السلامة في البيئة المدرسية.
- سهولة الوصول للخدمات التعليمية.
- العلاقات في البيئة المدرسية.
- التوقيت المناسب.
- البنية التحتية والتجهيزات المدرسية.
- المساواة في التعليم.
- التركيز على الطالب.

الإحسان في كل شيء:

حثّ النبي، صلى الله عليه وسلم، أتباعه على الإحسان في كل شيء، فقد روي عنه، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "إذا أحْسَنَ أَحَدُكُمْ إسْلامَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ له بعَشْرِ أمْثالِها إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، وكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ له بمِثْلِها"، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء". وعن أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "اتَّقِ اللَّهَ حيثُما كنتَ وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها وخالِقِ النّاسَ بخلقٍ حسنٍ".

والإحسان يشمل كل العلاقات والاتجاهات المحيطة بالإنسان: قال سبحانه: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ) (سورة الإسراء، الآية:7)، وتشمل أيضاً جميع الناس بما فيهم من المخالفين والمعاندين قال سبحانه: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) (سورة المائدة، الآية:13).

بل ويشمل الإحسان كل شئ على وجه الأرض من نبات وحيوان وجماد وغيره (وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) (سورة الأعراف، الآية:56)، وسبحانه من خالق (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ) (سورة السجدة، الآية: 7)، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:"إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء".

وهناك فرق بين الإحسان والإنعام: أن الإحسان " أعمّ من الإنعام أو التفضّل على الغير لأنّه يشمل الإحسان إلى النّفس كما يشمل الإحسان في النّيّة والفعل".

وفرق بين الإحسان والعدل: أنّ الإحسان فوق العدل لأنّه إذا كان العدل يعني أن يأخذ الإنسان ما له ويعطي ما عليه، فإنّ الإحسان يعني أن يأخذ الإنسان أقلّ ممّا له وأن يعطي أكثر ممّا عليه، فالإحسان بذلك زائد على العدل، وإذا كان تحرّي العدل من الواجبات فإنّ تحرّي الإحسان ندب وتطوّع، وكلاهما مأمور به في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ) (سورة النحل، الآية: 90).

ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى الفضل مع العدل، فالعدالة لابدّ منها لضبط الأمور وإنصاف بعضهم من بعض" (حميد، وآخرون، د.ت، ص 2/71).

ثمرات الإحسان:

للإحسان ثمرة عظيمة تتجلّى فيما:

- تماسك بنيان المجتمع وقوته.
- حمايته من الخراب والتمزق والتّهلكة.
- وقايته من الآفات والآثار الاجتماعيّة النّاجمة عن الخلل الاقتصاديّ.

"وهو المقياس الّذي يقاس به نجاح الإنسان في علاقته بالحياة- وهي علاقة ابتلاء، المحسن يكون في معيّة الله عزّ وجلّ، ومن كان الله معه فإنّه لا يخاف بأسا ولا رهقا.

والمحسن يكتسب بإحسانه محبّة الله عزّ وجلّ، وللمحسنين أجر عظيم في الآخرة حيث يكونون في مأمن من الخوف والحزن، والإحسان هو وسيلة المجتمع للرّقيّ والتّقدّم، وإذا كان صنوه أي العدل وسيلة لحفظ النّوع البشريّ فإنّ الإحسان هو وسيلة تقدّمه ورقيّه لأنّه يؤدّى إلى توثيق الرّوابط وتوفير التّعاون.

والإحسان وسيلة لحصول البركة في العمر والمال والأهل، وهو وسيلة لاستشعار الخشية والخوف من الله تعالى كما أنّه وسيلة لرجاء رحمته عزّ وجلّ، وهو وسيلة لإزالة ما في النّفوس من الكدر وسوء الفهم وسوء الظّنّ ونحو ذلك، وهو وسيلة لمساعدة الإنسان على ترك العجب بالنّفس لما في الإحسان من نيّة صادقة، الإحسان طريق ييسّر لصاحبه طريق العلم ويفجّر فيه ينابيع الحكمة (حميد، وآخرون، د.ت، ص 2/90).

الأساليب التربوية في سورة الرحمن:

الأساليب: جمع أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وكذلك يطلق على الوجه والمذهب والفن.

قال ابن منظور: "يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب هو الطريق، والوجه، ويُجمع على (أساليب).

والأسلوب هو الطريق تأخذُ فيه، والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه".

وأما معنى الأسلوب اصطلاحاً فهو:

" الإجراء المحدد لنقل المعلومات، أو المعارف، أو المهارات، أو الاتجاهات، والقيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه.. ويعرفه يالجنّ بأنها مجموعة الطرق المعينة على تحقيق مقاصد هذه التربية في المجالات المختلفة " (الزيلعي، د.ت، ص120).

ويمكن القول بأن الأساليب التربوية هي الطرق المستخدمة لإيصال الأفكار أو المعاني أو المشاعر لتحقيق هدف تربوي محدد.

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العديد من الأساليب التربوية " فكان تارة يكون سائلاً، وتارة يكون مجيباً، وتارةً يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يزيده على ما سأل، وتارة يضرب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يُصحب كلامه القَسَم بالله تعالى، وتارة يلفت السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه صلى الله عليه وسلم، وتارة يعلّم بطريق الكتابة، وتارة بطريق الرسم، وتارة بطريق

التشبيه أو التصريح، وتارة بطريق الإبهام أو التلويح، وكان صلى الله عليه وسلم تارةً يورد الشبهة ليذكر جوابها، وتارة يسلك سبيل المداعبة والمحاجاة فيما يعلمه، وتارة يمهّد لما يشاء تعليمه وبيانه تمهيداً لطيفاً، وتارة يسلك سبيل المقايسة بين الأشياء" (أبوغدة، 2003، ص63).

ولابد من تنويع الأساليب والتربوية لأنَّ لذلك أكبر الأثر في طريقة ومضمون والخطاب التربوي.

لأن " الطفل الذي نربيه كائن حي يتمتع بالعنصر الروحي والإرادة الحرة، وهو كائن سريع التغير عظيم التأثر، ومن الصعب أن نحدد دائماً على وجه دقيق مصادر تغيره وتأثره، كما لا يمكن أن نحدد الأوضاع التي سوف يصير إليها. ومهما قلنا عن تشابه الناس ووحدة الفطرة البشرية فإن كل طفل يكاد يكون عبارة عن مخطوطة فريدة يحتاج التعامل معها إلى فقه خاص.

وأعتقد أن أكبر مشكلة يواجهها المربون هي العثور على نقطة توزان في التعامل مع من يقوون على تربيته، وتوازن بين اللين والشدة، وبين المتابعة وغض الطرف، وبين الثواب والعقاب" (بكار، 2010، ص148).

ومن فوائد التنوع في أساليب التربية:

- التشويق وجذل الانتباه.
- وإبعاد الملل.
- ومراعاة اختلاف المتعلمين في قدراتهم.
- والتناسب مع مضمون الخطاب.

"وتكوين شخصية المتعلم، فأساليب التعلم وأدواته ليست وعاءً لنقل المعرفة فحسب، فلها أثرها في تنمية كثير من جوانب شخصية المتعلم" (الدويش، 2016، ص577).

أما الأساليب التي استخدمها الخطاب القرآني فهي أبهى وأعظم وأجمل فهو "معجز اتصالاً وانفصالاً، أما الانفصال: فعباراته الدالة على الحقيقة؛ والمجاز المعبرة بأساليب التشبيه؛ والاستعارة؛ والكناية... أسلوب لين إذا أراده الله كذلك، وعنيف قاصف إن أراده ذلك، ومما يزيد أسلوب القرآن تميزا وتفردا؛ أنه يظل جاريا على نسق واحد في السمو والجمال لفظا ودقة وعمقا؛ مع تباين موضوعاته المختلفة.فالقرآن تشريع؛ وقصص؛ وأخبار غيب؛ ومواعظ خاطب بها صنوفا مختلفة من الناس تتعاقب مع تعاقب الزمان، إنه أسلوب يروم الخطاب مرة بصيغة العموم، وتارة بصيغة الخصوص، ويوجه كلامه تارة للمرسلين؛ وأخرى للمسلمين؛ والمؤمنين؛ والكافرين؛ والمنافقين.

يقول القاضي عياض: (فجمع فيه - أي القرآن - من بيان علم الشرائع والحجج والتنبيه على طرق الحجج العقليات؛ والرد على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد) برع الخطاب القرآني أسلوبيا اتصالا وانفصالا، فالتركيب جاء مترابطا شديد الإحكام، والعبارات سيقت بدقة مختارة حسب المقام: غيب وعقيدة، قصص وأخبار، تشريع، ثم وعظ أخلاقي".

ومن الأمثلة لهذا للأسلوب القرآني في التربية سورة (الرحمن):

" حيث يذكرنا الله جل جلاله بنعمه ودلائل قدرته، بادئاً من الإنسان، وقدرته على التعليم، إلى ما سخر الله له من الشمس القمر والنجم والشجر، والفاكهة والثمر.

وما خلق من السماء والأرض، وعند كل آية أو عدة آيات استفهام يضع الإنسان أمام الحس والوجدان وصوت القلب والضمير، فلا يستطيع أن ينكر ما يحس به ويستجيب له عقله وقلبه.

وقد تكرر هذا الاستفهام (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ومابعدها، إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة، وفي كل مرة يثير انفعالاً بحسب الآية التي تسبقه " (النحلاوي، 2018، ص25).

مفهوم التربية:

في اللغة:

ربّ :" إصلاح الشيء والقيام عليه، الرّبُّ :المصلح للشيء، يقال :رَبَّ فلان صنيعته إذا قام على إصلاحها، والله جل ثناؤه الربّ، لأنه مصلح أحوال خلقه".

ربَبَ: "وهو حفظ الشيء ورعايته يقال ربَّ ولد هو ربَّبه تربيبا.

وذهب (اللحياني) بقوله: ربب معنى ربّاه.

فالتربية تتطلب الحفظ والرعاية للولد، ويقال :تربَبَه، وارتَبَّه، وربّاه تربية وتربّاه.

بمعنى :أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولة سواء كان ابنه أم لم يكن".

"ربُّ الولدِ ربّاً: وليُّه وتَعَهُّدُهُ بما يُغذِّيه ويُنمّيه ويُؤدِّبه".

واشتقاق التربية جاءت من ربّ وليس من ربا؛ فيقال:" ربّ ولده، ولصبيّ يربّيه؛ أي أحسن القيام عليه، وساسه حتى أدرك أي: فارق الطفولة ".

وإذا نظرنا إلى معاجم اللغة المعاصرة لوجدنا أن هناك معاني مختلفة لمدلول كلمة التربية والتي تعتمد كثيراً على المعنى اللغوي. وتدور معناها اللغوي "حول دائرة التنمية والزيادة والتنشئة، والإصلاح، وهذا يعني أن هذه التعاريف تركز جميعاً على تنمية الجوانب المُختلفة لشخصية الإنسان في مختلف مراحل حياته كاملة، وتوجيهها نحو الصلاح والخير والوصول بها إلى الكمال الإنساني..

ونستطيع القول بأن كلمة (تربية) التي تتكون من خمسة حروف تعود في أصلها إلى حرفين أصليين هما الراء والباء (رب).

ولهذين الحرفين عند اجتماعهما العديد من المعاني التي أشار إليها (محمد خير عرقسوسي) بقوله:

" وهكذا نجد أن (الراء والباء) يجتمعان على معنى السمو والإصلاح، وتقوية الجوهر، مع فروق طفيفة في تدرج هذا المعنى حيث يُستعمل للأمور المادية (ربا يربو) تعبيراً عن زيادةٍ ماديةٍ في جسم الأشياء.

بينما يُستعمل للإنسان والحيوان (ربَّى يُربي) مثل خَفَّى يُخفي، بمعنى ترعرع في بيئة معينة.

ويُستعمل للأمور المعنوية (ربأ يربأ) لتكريم النفس عن الدنايا، ويُستعمل للرُقي بالجوهر: ربَّ يَرُبُّ على وزن مدَّ يمُدُّ، حتى نصل إلى (الرَّب) وهو خالق كل شيءٍ وراعيه ومصلحه؛ فهو التربية الكاملة".

أسلوب الترغيب والترهيب

أولا: مفهوم الترغيب والترهيب

تعريف الترغيب في اللغة: الترغيب في اللغة: طلب الشي، والحرص عليه والطمع فيه.

والترغيب مصدر قولهم: رغبة في الشيء. أي أوجد في الرغبة إليه، والرغبة تطلق ويراد بها السؤال، والطمع، والحرص على الشيء، والرغبة فيه، والإرادة له.

وقال ابن منظور في مادة رغب: " رَغب يرغبُ رغبةً: إذا حرص على الشيء ورغب فيه.

والرغبة: السؤال والطمع. ورغبه: أعطاه ما رغب.

وقال ابن زكريا في معجم مقاييس اللغة: " الراء والغين والباء أصلان أحدهما طلب لشيء والآخر سعة في شئ، فالأول الرغبة في الشيء: الإرادة له، رغبتُ في الشيء.

فإذا لم ترده قلت رغبتُ عنه"، والرغبة هنا ترجع إلى المعنى الأول وهو الإرادة للشيء.

تعريف الترغيب في الاصطلاح: وفي كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه، وعرفه النحلاوي بأنه: " وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده" (النحلاوي، 2018، ص230).

ويعرفه الحيدري بقوله: وعد من الله بالجزاء العاجل أو الآجل أو كلاهما على فعل مأمور أو ترك محظور.

والفرق بين الرغبة والرجاء:

- أن الرجاء طمعٌ والرغبة طلب. فهي ثمرة الرجاء، فإنه إذا رجا الشيء طلبه.
- والرغبة من الرجاء كالهرب من الخوف، فمن رجا شيئاً طلبه ورغِب فيه، ومن خاف شيئاً هرب منه.

والمقصود: أن الراجي طالب، والخائف هارب، وأن الرغبة: هي الرجاء بالحقيقة، لأن الرجاء طمعٌ يحتاج إلى تحقيق، أي طمع في مغيَّب عن الرجاء مشكوك في حُصُوله، وإن كان متحققاً في نفسه..

وأولها: رغبةٌ تتولد من العلم، فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود، وتصون السالك عن الفترة والكسل. وتتصاعد الرغبة حتى تكون رغبة لا تُبقي من المجهود مبذولاً، ولا تدع للهمة ذُبُولاً، ولا تترك غير القصدِ مأمولاً" (حميد وآخرون، 1998، ص66/6).

ومن الآيات الكريمة التي تناولت الموضوع الرغبة:

قوله تعالى: (وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ) (سورة التوبة، الآية :59).

وقوله تعالى: (وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ) (سورة الأنبياء، الآية :89-90).

وقوله تعالى: (فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب) (سورة الشرح، الآية :7-8).

تعريف الترهيب في اللغة:

الترهيب مصدر قولهم: رهّبه من الشيء بمعنى أخافه منه خوفاً شديداً، والرهبة مصدر كلمة (رَهِبَ) التي تدل على الخوف.

قال ابن منظور: " رَهِبَ بالكسر، يرهبُ رهبةً ورُهباً بالضم، ورهَبَاً بالتحريك: أي خاف، ورَهب الشيء رَهباً ورَهَباً ورهبةً: أي خافه".

تعريف الترهيب في الاصطلاح:

عرف النحلاوي الترهيب بأنه: " وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب، مما نهى الله عنه، أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الالهية، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي".

قال الله عزوجل: (وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ) (سورة الأعراف، الآية:116).

أي أرهبوهم " وترهَّبَ الرجل إذا صار راهباً يخشى الله. والترهُّب: التعبُّد، وهو استعمال الرهبة.

ويقول الراغب: الرهبةُ والرُّهبُ مخافةٌ مع تحرُّزٍ واضطراب. أما الراهب (في النصرانية) فهو العامل بالرياضة الشاقة وترك المأكولات اللذيذة، والملبوسات اللينة، وقد منع ذلك ديننا الحنيف".

ومن الآيات الكريمة التي تناولت الموضوع الرهبة:

قوله تعالى: (يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ) (سورة البقرة، الآية 40:).

وقوله تعالى :(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ) (سورة الأنفال، الآية:60).

وقوله تعالى: (وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠) (سورة الأنبياء، الآية 89-90).

ثانياً: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:

إنَّ في الترغيب " تشويقا للعمل، وحثاً على البذل، وحضاً على الخير، والفضيلة، ودفعا للنفس، وحفزاً للهمة، وشحذا للعزيمة.

وإن في الترهيب تخويفاً وتحذيراً من طول الامل، وتزهيداً في الدنيا، ودفعاً إلى تطهير النفس من الأرجاس.

وحقاً إن الترغيب والترهيب يصل القلوب بالله، ويهذب الارواح ويطهر النفوس ويطبعها بطابع الفضائل، ويغرس فيها مكارم الاخلاق، ويستل منها سخائم النفوس، وأضغان الأفئدة.

يدفعها إلى العمل الصالح ويبعدها عن العمل المهلك الفاسد، يرتفع بها الى معالي الامور، وينأى بها عن سفاسف الأمور ".

ومن دلائل ذلك ما روي عن سيدنا أبي بكر الصديق في حادثة الإفك الذي اتهمت فيه الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما كان ممن رماها بذلك مسطح بن أثاثه.

وكان أبوبكر رضي الله عنه ينفق عليه، فلما قال ما قال في عائشة أم المؤمنين، ونزلت براءتها من السماء، "قالَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه وكانَ يُنْفِقُ علَى مِسْطَحِ بنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ منه وفَقْرِهِ: واللَّهِ لا أُنْفِقُ علَى مِسْطَحٍ شيئًا أبَدًا بَعْدَ الذي قالَ لِعَائِشَةَ ما قالَ.

فأنْزَلَ اللَّهُ سبحانه: (وَلَا يَأْتَلِ أُولو الفَضْلِ مِنكُم والسَّعَةِ أنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى والمَسَاكِينَ والمُهَاجِرِينَ في سَبيلِ اللَّهِ، ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا، ألَا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

قالَ أبوبَكْرٍ :بَلَى واللَّهِ إنِّي أُحِبُّ أنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتي كانَ يُنْفِقُ عليه، وقالَ: واللَّهِ لا أنْزِعُهَا منه أبَدًا" (البخاري، 4750).

لما كان الإنسان مجبولا علي حب ما ينفعه، وتقربه عينه، وتطمئن به نفسه، وينفر من كل ما يخفيه ويفزعه، كان لأسلوب الترغيب والترهيب أهمية قصوى في الدعوة إلى الله، وأصبح الطريق ممهداً بعض الشي أمام الداعية لاستثمار هذه الفرصة لدي المدعو وتخوله على هذا الأساس.

وكان للترغيب أهمية كبيرة في جنس الطاعات، وعلى رأسها تحقيق كلمة التوحيد والقيام بمقتضياتها وشروطها والبعد عما ينقضها ويخدشها، والحذر كل الحذر من الشرك بأنواعه، فهو محبط للأعمال والعياذ بالله، كما قال تعالى :(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بت وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) (سورة النساء، الآية :48)".

وأسلوب الترغيب والترهيب اهتمامًا بالغًا، فإذا ما ذُكِرت الجنة أتبعها الله سبحانه بذكر النار.. وإذا ما ذكر العذاب.. أتبعه بذكر الرحمة والنعيم، وقد يكون هذا في آيات متتالية وقد يكون في الآية الواحدة، واهتمام القرآن بإثارة دوافع الناس بترغيبهم في الثواب الذي سيحظى به المؤمنون في نعيم الجنة، إنما يبعث في المسلمين الأمل في الحصول على هذا النعيم، ويدفعهم إلى التمسك بالتقوى، والإخلاص في أداء العبادات، والعمل الصالح، والجهاد في سبيل الله، وعمل ما يرضى الله ورسوله، آملين أن يكونوا من أهل الجنة.

والآيات التي تصف عذاب جهنم تبعث فيهم الرهبة من هذا العذاب الأليم الذي ينتظر الكافرين والمنافقين والعاصين لأوامر الله تعالى، ويدفعهم ذلك إلى الابتعاد عن ارتكاب الذنوب والمعاصي وكل ما يغضب الله ورسوله، آملين أن ينجيهم الله من عذاب جهنم".

ولِما كان الإنسان مجبولا على حبّ ما ينفعه، وتقربه عينه، وتطمئن به نفسه، وينفر من كل ما يخفيه ويفزعه "كان لأسلوب الترغيب والترهيب أهمية قصوى في الدعوة إلي الله، وأصبح الطريق ممهداً بعض الشي أمام الداعية لاستثمار هذه الفرصة لدى المتربي.

وللترهيب أهمية كبيرة كذلك؛ لأن هنالك بعضاً من الناس وأصنافاً منهم لا يجدي فيهم الترغيب والوعود الجميلة وإنما ينفع معهم التقريع والتعنيف وكسر حدة النفس ونتوئها وإعراضها عن الحق، وإلزامها كلمة التقوى والمتابعة، فكان الترهيب والتخويف مناسباً لذلك ".

وللترغيب والترهيب أهمية بالغة في النواحي التربوية والتعليمية فهو إما نعمة في سبيل التهذيب والتأديب التربوي أو نقمة في التخويف والانتقام، وكلما اعتمدن تربيتنا على " المكافأة والثواب والتشجيع، فهذه الأمور تدفع الطفل دفعاً في طريق الصواب والخير، وتحافظ على قابلية جيدة له في اتجاه النمو والتحسن.

ومن الواضح أن السلوك السيئ يتكون من مجموعة من العادات الجيدة. كما أن السلوك السيء يتكون من مجموعة من العادات السيئة.

وليس هناك طريقة للصد عن الأعمال السيئة أفضل من تشجيع الصغير على تعود القيام بالأعمال الحسنة والجميلة.. وإذا كان لابد من العقاب فلنتدرج فيه، ويمكن أن نبدأ بنظرة أو همهمة" (بكار، 2010، ص154).

ثالثاً: الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب:

أهم ما يؤثر في النفس البشرية هو إثارة الدوافع النفسية ولا يكون ذلك إلا بإحساس النفس بما سيجده من مكافأة وثواب وحسنى أو بما سيجده من جزاء وعقاب وسوء.

لذلك جاء في القرآن الكريم عدة مواضع تجمع بين الترغيب والترهيب.

من ذلك قوله سبحانه وتعالى: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا) (سورة مريم، الآية: 97).

وقوله تعالى :(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (1) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا 4) (سورة الكهف، الآيات :1-4).

ومن آثار أسلوب الترغيب والترهيب رقة القلب ودمع العين فقد جاء عن أنس رضي الله عنه قال: " خَطَبَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قالَ: لو تَعْلَمُونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، ولَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قالَ: فَغَطَّى أصْحَابُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وُجُوهَهُمْ لهمْ خَنِينٌ " (البخاري، 4621).

وعن أنس رضي الله عنه قال: " إنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صَلَّى لَنَا يَوْمًا الصَّلَاةَ، ثُمَّ رَقِيَ المِنْبَرَ، فأشَارَ بيَدِهِ قِبَلَ قِبْلَةِ المَسْجِدِ، فَقالَ: قدْ أُرِيتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلَاةَ، الجَنَّةَ والنَّارَ، مُمَثَّلَتَيْنِ في قُبُلِ هذا الجِدَارِ، فَلَمْ أرَ كَاليَومِ في الخَيْرِ والشَّرِّ، فَلَمْ أرَ كَاليَومِ في الخَيْرِ والشَّرِّ" (البخاري، 6468).

أسلوب التكرار في القرآن الكريم:

ليست الوحدة الموضوعية هي فقط ما يميّز السورة القرآنية، بل حتى الجرس والإيقاع والنغمة لها ما يميّزها في النظم القرآني فإنك تجد " أول ما يلاقيك ويستدعي انتباهك من أسلوب القرآن الكريم خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره.

دع القارئ المجوّد يقرأ القرآن يرتّله حق ترتيله نازلاً بنَفَسه على هوى القرآن، وليس نازلاً بالقرآن على هوى نفسه.

ثم انتبذ منه مكاناً قصيّاً لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها، ومدَّاتها، وغنَّاتها، واتصالاتها وسكتاتها، ثم ألق سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية وقد جُرّدت تجريداً وأُرسلت ساذجة في الهواء. فستجد نفسك منها بإزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر لو جُرّد هذا التجريد، وجوّد هذا التجويد. ستجد اتساقاً وائتلافاً يسترعي من سمعك ما تسترعيه الموسيقى والشعر.

على أنه ليس بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر. وسنجد شيئاً آخر لا تجده في الموسيقى ولا في الشعر.

ذلك أنك تسمع القصيدة من الشعر فإذا هي تتحد الأوزان فيها بيتاً بيتاً، وشطراً شطراً، وتسمع القطعة من الموسيقى فإذا هي تتشابه أهواؤها وتذهب مذهباً متقارباً. فلا يلبث سمعك أن يمجّها، وطبعك أن يملّها، إذا أعيدت وكررت عليك بتوقيع واحد.

بينما أنت من القرآن أبداً في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل، على أوضاع مختلفة يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب سواء. فلا يعروك منه على كثرة ترداده ملالة ولا سأم. بل لا تفتأ تطلب منه المزيد.

هذا الجمال التوقيعي في لغة القرآن لا يخفى على أحد ممن يسمع القرآن، حتى الذين لا يعرفون لغة العرب".

ويظهر ذلك جلياً في سورة الرحمن لأن النص القرآني في سورة الرحمن، " يلفت انتباه المتلقي إلى الترتيب الخاص الذي تسير به السورة، وفق حركة تقود إلى التعرف من معنى إلى معنى، حيث يتبع اتجاه المعنى مساراً مزدوجاً، متخذاً من التكرار والتقابل منهجاً في توصيل الفكرة الكامنة في وصف القدرة الإلهية، عبر مشاهد كونية مختلفة.

ويسعى النص القرآني للتأسيس إلى التعرف على مظاهر هذه القدرة، وما يلفت الانتباه جلياً وضوح ظاهرة النظام التراتبي، الذي استخدم أسلوب التكرار.

والتكرار في اللغة: من "كرر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى... والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار، ومن أجل تقديم فكرة السورة وتقريبها..

هذا الأسلوب- الجمع بين التكرار والتقابل- يمنح المتلقي فرصة التفكير في وظيفة الآية المكررة، وسيفتح نقاشاً واسعاً حول أفكار النص القرآني، وعلة وجودها؛ لأنه حسب الدارس تكرار يحيل إلى أنواع مختلفة من الخطاب، وسيكون للبحث أكثر من فرصة يطل من خلالها على تجليات هاتين الظاهرتين إلى حيز الجانب التطبيقي، وعلى تجليات القدرة الإلهية.

والنعم الوفيرة بواسطة "فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" التي تتكرر لغايات كشف المعنى وتكثيف الدلالة، من حيث هي شكل لغوي ثابت، ومتعدد الوظائف والأغراض في آن معاً، ومكون مهم من مكونات النص إذ تغدو الآية المكررة، بؤرة مركزية وفضاء لتثبيت المفاهيم؛ بوصف التكرار (انتظام متولد من اتباع قواعد يتميز بتواتر اللفظ المكرر)" (العزام وآخرون، د.ت، ص404).

وعندما نتفحص طائفة من آيات السورة فمن الضروري التساؤل عن الفضاءات التي تكونها بعضها مع بعض، حيث يتمركز المعنى.

أولاً: مفهوم التكرار:

في اللغة من الكر بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف.

ويقول ابن منظور: " الكر: الرجوع يقال كره وكر بنفسه، والكر مصدر كر عليه يكر وكرورا، وتكرارا: عطف عليه وكر عنه: رجع، وكرر الشيء وكركره: اعادة مرة اخرى".

فالرجوع إلى الشيء واعادته وعطفه هو التكرار .

أما في الاصطلاح فهو تكرار الكلمة او اللفظة من مرة في سياق واحد اما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه، أو التهويل، أو التعظيم، أو للتلذذ بذكر المكرر، "والتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق، وانما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي.

ويرى ابن الاثير أن التكرار قسمان:

أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر في المعنى دون اللفظ، فالذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع .

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: اطعني ولا تعصني فان الامر بالطاعة هو النهي عن المعصية.

فمثل هذه الملاحظة ترصد دقة الكشف عن حركة الملحظ البلاغي في السياق، فهي إشارة إلى أن التكرار يتشكل في مستويين: الأول، مستوى لفظي والثاني معنوي".

ثانياً: أهمية أسلوب التكرار:

من خصائص النظم القُرْآني التكرار في ألفاظه ونظمه، وهو مذهب من مذاهب العرب في كلامها كانت تذهب إليه لأغراض شتى.

غير أن التكرار في القُرْآن الكريم يباين التكرار في كلام العرب الذي لا يسلم معه الأسلوب من القلق والاضطراب، فيكون هدفًا للطعن والنقد، أما التكرار في القُرْآن الكريم فقد جاء محكمًا سليمًا من المآخذ والعيوب، غير دعاوى المغالين في الطعن فيه.

وقد جاء التكرار في نظم القُرْآن على عدة صور :

تارة يكون المكرر أداة تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي ركنيها الأساسين.

ومن أمثلته قول الله تعالى :(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة النحل، الآية: 110).

فقد تكررت (إن) في الآية مرتين، وكان من الممكن الاكتفاء بـ: (إن) الأولى، ولكن لما طال الفصل بينها وبين خبرها (لغفور رحيم) كررت (إن) ثانية؛ حتى لا يتنافى طول الفصل مع الغرض المسوقة له (إن)، وهو التوكيد؛ فاقتضت البلاغة تكررها لتلحظ النسبة بين ركني الجملة على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد.

ومن هذه الصور أيضًا تكرار حرف الجر في قوله تعالى :(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (سورة البقرة، الآية: 8)، فقد أعاد المولى تبارك وتعالى (الباء) مع حرف العطف في قوله :(وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) (سورة البقرة، الآية: 8).

وهذا لا يكون إلا للتوكيد، وليس في القُرْآن غير هذا الموضع، والسر في هذا أن هذا حكاية لكلام المنافقين، وهم أكدوا كلامهم نفيًا للريبة وإبعادًا للتهمة، فكانوا في ذلك كما قيل: يكاد المريب يقول: خُذوني، فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ، فقال :(وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (سورة البقرة، الآية: 8).

وقد يكون المكرر كلمة مع أختها لداعٍ، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها.

ومِن أمثلته قول الله تعالى في أول سورة البقرة عن جزاء المؤمنين :(أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة البقرة، الآية: 5)، فقد تكرر اسم الإشارة (أولئك)، والسر في ذلك إظهار مزيد العناية بشأن المشار إليهم، والتنبيه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح، وأن كل واحدة من الصفتين كافية في تمييزهم عن غيرهم.

فلو لم تكرر (أولئك) لأوهم ذلك أن (الواو) في: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة البقرة، الآية:5) حاليَّة وما بعدها حال، ولكن (الواو) عاطفة؛ لاختلاف الجملتين؛ فالهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة، ولو لم تكرر (أولئك) لربما فهم اختصاصهم بالمجموع، فيوهم تحقق كل من الهدى أو الفلاح منفردًا فيمن عداهم، ولكن كل واحدة كافية في تمييزهم عن غيرهم.

قد يكون المكرر آية بعينها: كقوله تعالى :(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ((سورة الرحمن، الآية: 13)، تكرَّرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمانية منها ذكرت عقب الآيات التي تحدثت عن عجائب خلق الله من الآية (16) إلى الآية (34).

ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء عَقيبها؛ لأن في صرفها ودفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالأعداء، وذلك يعد أكبر النعماء من الآية (34) إلى الآية (45).

ثم ثمانية في وصف الجنان وأهلها، من الآية (47) إلى الآية (61)، ثم ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما من الآية (63) إلى الآية (75)، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين في وصف الجنان من الله، ووقاه السبعة التي جاءت في النار.

والسرُّ في ذلك التكرار: أن الله تعالى خاطب في تلك السورة الثقَلين، وعدَّد عليهم نعمه وآلاءه، فكلما ذكر نعمة من نعمه أعقبها بتلك الآية؛ طلبًا لإقرارهم، واقتضاءً لشكرها؛ فالتكرار هنا لتعدد المتعلق.

من الممكن أن نجمع الصور الثلاث السابقة تحت نوع واحد، ألا وهو: (تكرار البنية).

وقد يكون المكرر قصة من قصص الأنبياء في مواضع متعددة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة: كقصة آدم عليه السلام ذكرت في القُرْآن سبع مرات؛ في سورة البقرة، والأعراف، والحِجر، والإسراء، والكهف، وطه، و (ص)، وهذا التكرار في القصص له عدة فوائد:

1. التسلية والتثبيت لقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، بذكر ما اتفق للأنبياء من الإيذاء والتكذيب، مما حدث له من قومه صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى :(وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (سورة هود، الآية: 120)، وكان الإيذاء والاضطهاد والصد عن دينه متكررًا، فكان قصص الأنبياء متكررًا؛ تثبيتًا وتسلية.
2. هذا التكرار وجه من وجوه الفصاحة؛ فإبراز القصة الواحدة بطرق كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة، فكان تكرار القصص أسلوبًا من أساليب إظهار فصاحة القُرْآن، وهذا يسمى عند البلغاء (اقتدارًا).
3. أن الدواعي لا تتوفر على نقل القصص كتوفر الدواعي على نقل الأحكام؛ فلهذا تكرر القصص.
4. هذا التكرار في القصص قد تقع فيه بعض الزيادة مما لم يذكر في المواضع الأخرى؛ فمثلًا قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة جاء فيها عدة أمور لم تأتِ في المواضع الأخرى:قول الله تعالى للملائكة :(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)(سورة البقرة، الآية: 30)، والإشارة إلى آدمَ بكلمة :(خَلِيفَةً)(سورة البقرة، الآية: 30)، وتعجُّب الملائكة من استخلاف آدم في الأرض؛ لفساد ذريته في الأرض، وسفكهم للدماء، ولكون الملائكة مسبِّحة ومقدِّسة (منزِّهة) لله؛ قال تعالى :(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة، الآية: 30).

وتعليم آدم عليه السلام أسماءَ المسميات كلها، وعرض هذه المسميات على الملائكة، والطلب أن ينبئوا عن أسمائها، وردهم العلم إلى الله وتسبيحهم له؛ قال تعالى :(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)(سورة البقرة، الآية: 31، 32)، وأمر آدم بإنباء الملائكة بأسماء المسميات، وقيامه بذلك؛ قال تعالى :(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)(سورة البقرة، الآية: 33).
5. تعديد النعم، كما جاء في قصص بني إسرائيل في القُرْآن، وخاصة في سورة البقرة.
6. قال الزركشي :"الرجل كان يسمع القصة من القُرْآن ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأوَّلين، وكان أكثر من آمن به مهاجريًّا، فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص، فأراد الله سبحانه وتعالى اشتراك الجميع فيها، فيكون فيه إفادة القوم، وزيادة تأكيد، وتبصرة لآخرين، وهم الحضور".
7. تكرار القصص وجه من وجوه الإعجاز في القُرْآن؛ حيث عجز العرب عن الإتيان بمثل آية من القُرْآن، وكرر القصص إيضاحًا لعجزهم؛ حيث عجزوا عن الإتيان بمثله بأي نظم جاؤوا وبأي عبارة عبروا، كما أن التكرار هو المناسب لقوله تعالى :(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة هود، الآية: 13)، فلو ذكر قصة آدم مثلًا في موضع واحد واكتفى بها، لقال العربي: ائتونا أنتم بسورة من مثله، فأنزل الله سبحانه :(قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) (سورة هود، الآية: 13) في تعداد السور؛ دفعًا لحجتهم من كل وجه، كما أن هذا التكرار لم يوقع في اللفظ هجنة، ولا أحدث مللًا، بخلاف التكرار في كلام المخلوقين.

8. تكرار القصص في القُرْآن، سوى قصة يوسف عليه السلام - جاءت مخالفة للقصص في الكتب المتقدمة - الذي جاءت كل قصة من قصصه مجموعة في موضع واحد، كما وقع لقصة يوسف عليه السلام في القُرْآن، وإظهارًا لعجز العرب الذين عجزوا عن معارضة القصص المكرر وغيره.

قد يكون المكرر بعض الأوامر والنواهي والإرشادات والنصح: مما يقرر ويؤكد حكمًا شرعيًّا، أو يحث على فضيلة، أو ينهى عن رذيلة، أو يرغب في خير، أو ينفر من شر؛ كالأمر بالصلاة والزكاة والصبر، والنهي عن الفواحش والمنكرات.".

وأما الأحاديث التي ورد فيها التوجيه مكرراً من النبي صلى الله عليه وسلم فمنها:

"أَنَّهُ كانَ إذَا تَكَلَّمَ بكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثَلَاثًا، حتَّى تُفْهَمَ عنْه، وإذَا أتَى علَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عليهم، سَلَّمَ عليهم ثَلَاثًا" (البخاري،95)، وعن عبد الله بن عمرو قال: " تَخَلَّفَ عَنَّا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فأدْرَكَنَا - وقدْ أرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ - ونَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ علَى أرْجُلِنَا، فَنَادَى بأَعْلَى صَوْتِهِ: ويْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلَاثًا" (البخاري، 60).

وفي سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة قال: " ألا أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الكَبائِرِ قُلْنا: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: الإشْراكُ باللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ، وكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فقالَ: ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ، ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ فَما زالَ يقولُها، حتَّى قُلتُ: لا يَسْكُتُ" (البخاري، 5976).

ثالثاً: الآثار التربوية لأسلوب التكرار:

إن علماء النفس والأخلاق لم يكونوا مبالغين حينما قالوا: إن التكرار الحكيم - وهو ما تكوَّن على فترات - من أهم وسائل الحفظ والذكر، وتربية العادات الحسنة، وما أعمال المرء إلا مجموعة عادات وآثارها المتكررة، "والصورَ العقلية تضعف تدريجيًّا بمرور الزمن، فلا بد مِن تَكرارها لترسخَ في الذهن، ويعمل آثارها فيه.

وهكذا النصائحُ والمواعظُ لا بد مِن تَكرارها على فترات لتأخذ مِن النفس مأخذها، وتصل إلى القلوب فتحفظها، (للتكرار تأثير في عقول المستنيرين، وتأثيرُه أكبرُ في عقول الجماعات من باب أَوْلَى.

والسببُ في ذلك كونُ المكرر يَنطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسبابُ أفعال الإنسان، فإذا انقضى شطرٌ مِن الزمن نسي الواحدُ منا صاحب التكرار، وانتهى بتصديق المكرَّر)".

ولذلك نجد أن من أهم آثار التكرار الإقرار في النفس فإن الكلام إذا تكرّر تقرّر، مما يسمح للذات الإنسانية إعادة النظر فيه وفي معانيه ومآلاته مرةً بعد مرة.

أسلوب التشبيه في القرآن:

أولا: مفهوم التشبيه:

"التشبيه لغة: التمثيل، يقال: هذا شِبه هذا ومثيله، والتشبيه اصطلاحًا: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قُصِد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة؛ لغرض يقصده المتكلم.

وأركان التشبيه أربعة:

المشبه: هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.

المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف.

وأداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تُذكر الأداة في التشبيه وقد تُحذف، نحو: كان عمر في رعيته كالميزان في العدل، وكان فيهم كالوالد في الرحمة والعطف".

ثانياً: أهمية أسلوب التشبيه:

للتشبيه في الخطاب أهمية تربوية عالية وليس فقط الرونق البلاغي المؤثر، بل إن لها " غايات نفسية تربوية، حققتها نتيجة لنبل المعنى وسمو الغرض، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء.

ومن أهم هذه الأهداف التربوية: تقريب المعنى إلى الأفهام فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية " (النحلاوي، 2018، ص201).

وبذلك نجد أن للتشبيه روعة وجمال.

وموقع حسن في البلاغة " وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحًا، ويكسبها جمالًا وفضلًا، ويكسوها شرفًا ونُبلًا؛ فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متشعَّب الأطراف، متوعِّر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى".

ولأهمية هذا الأسلوب فقد استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم لأكثر من هدف، فمن ذلك:

التشويق: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وقَفَتِ المَلَائِكَةُ علَى بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، ومَثَلُ المُهَجِّرِ كَمَثَلِ الذي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ، ويَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ" (البخاري، 929).

والتنفير: في الحديث " أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم أتى العاليةَ، فمَرَّ بالسُّوقِ، فمَرَّ بجَدْيٍ أسَكَّ مَيْتٍ، فتَناوَلَه، فرَفَعَه، ثُمَّ قال: بِكَمْ تُحِبُّون أنَّ هذا لَكُم؟ قالوا: ما نُحِبُّ أنَّه لنا بشيءٍ، وما نَصنَعُ به، قال: بِكَمْ تُحِبُّون أنَّه لكُم؟ قالوا: واللهِ لو كان حَيًّا لَكان عَيْبًا فيه أنَّه أسَكُّ، فكيف وهو مَيْتٌ؟ قال: فواللهِ لَلدُّنيا أهْوَنُ على اللهِ مِن هذا عليكم" (مسلم، 2957).

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "ليسَ لنا مَثَلُ السَّوْءِ، الذي يَعُودُ في هِبَتِهِ كالكَلْبِ يَرْجِعُ في قَيْئِهِ" (البخاري، 2662).

وبهدف تقريب الصورة المجرّدة: في الحديث الشريف " أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَامَ علَى المِنْبَرِ، فَقالَ: إنَّما أَخْشَى علَيْكُم مِن بَعْدِي ما يُفْتَحُ علَيْكُم مِن بَرَكَاتِ الأرْضِ، ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا، فَبَدَأَ بإحْدَاهُمَا، وَثَنَّى بالأُخْرَى، فَقَامَ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَوَ يَأْتي الخَيْرُ بالشَّرِّ؟!

فَسَكَتَ عنْه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قُلْنَا: يُوحَى إلَيْهِ، وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ علَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ، ثُمَّ إنَّه مَسَحَ عن وَجْهِهِ الرُّحَضَاءَ، فَقالَ: أَيْنَ السَّائِلُ آنِفًا؟ أَوَ خَيْرٌ هو؟! -ثَلَاثًا- إنَّ الخَيْرَ لا يَأْتي إلَّا بالخَيْرِ، وإنَّه كُلَّما يُنْبِتُ الرَّبِيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ، إلَّا آكِلَةَ الخَضِرِ أَكَلَتْ حتَّى إذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا، اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ رَتَعَتْ.

وإنَّ هذا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ لِمَن أَخَذَهُ بحَقِّهِ، فَجَعَلَهُ في سَبيلِ اللَّهِ، وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَمَن لَمْ يَأْخُذْهُ بحَقِّهِ، فَهو كَالْآكِلِ الذي لا يَشْبَعُ، وَيَكونُ عليه شَهِيدًا يَومَ القِيَامَةِ" (البخاري، 2842).

وأيضاً بهدف تحفيز التفكير: في الحديث الشريف: "صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إلى المَدِينَةِ فَلَمْ أسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلَّا حَدِيثًا واحِدًا، قالَ: كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَأُتِيَ بجُمَّارٍ، فقالَ: إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً، مَثَلُها كَمَثَلِ المُسْلِمِ.

فأرَدْتُ أنْ أقُولَ: هي النَّخْلَةُ، فإذا أنا أصْغَرُ القَوْمِ، فَسَكَتُّ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هي النَّخْلَةُ" (البخاري، 72).

وبهدف المقارنة: في الحديث الشريف: "مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وتَعْدِلُهَا مَرَّةً، ومَثَلُ المُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لا تَزَالُ حتَّى يَكونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً واحِدَةً" (البخاري، 5643).

وكما في الحديث الشريف: " مَثَلُ البَخِيلِ والمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُبَّتَانِ مِن حَدِيدٍ، مِن لَدُنْ ثَدْيَيْهِما إلى تَرَاقِيهِما، فأمَّا المُنْفِقُ: فلا يُنْفِقُ شيئًا إلَّا مادَّتْ علَى جِلْدِهِ، حتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ وتَعْفُوَ أثَرَهُ، وأمَّا البَخِيلُ: فلا يُرِيدُ يُنْفِقُ إلَّا لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَها، فَهو يُوسِعُها فلا تَتَّسِعُ ويُشِيرُ بإصْبَعِهِ إلى حَلْقِهِ" (البخاري، 5299).

وكما في الحديث الشريف: " أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ وهو علَى المِنْبَرِ، وذَكَرَ الصَّدَقَةَ، والتَّعَفُّفَ، والمَسْأَلَةَ: اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، فَاليَدُ العُلْيَا: هي المُنْفِقَةُ، والسُّفْلَى: هي السَّائِلَةُ"، والحديث الشريف: " مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ" (البخاري، 6407).

والحديث الشريف: " مَثَلُ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها طَيِّبٌ، ومَثَلُ المُؤْمِنِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لا رِيحَ لها وطَعْمُها حُلْوٌ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحانَةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، ليسَ لها رِيحٌ وطَعْمُها مُرٌّ" (البخاري، 5427).

والحديث الشريف : "مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ" (البخاري، 79).

وبهدف التمثيل بقصة رمزية: " مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا" (البخاري، 2493).

وفي الحديث الشريف : " خَطَبَ النُّعْمَانُ بنُ بَشِيرٍ، فَقالَ: للَّهُ أشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِن رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ علَى بَعِيرٍ، ثُمَّ سَارَ حتَّى كانَ بفَلاةٍ مِنَ الأرْضِ، فأدْرَكَتْهُ القَائِلَةُ، فَنَزَلَ، فَقالَ: تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ، فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَى شَرَفًا فَلَمْ يَرَ شيئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرَ شيئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَالِثًا فَلَمْ يَرَ شيئًا، فأقْبَلَ حتَّى أتَى مَكَانَهُ الذي قالَ فِيهِ، فَبَيْنَما هو قَاعِدٌ إذْ جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِي، حتَّى وَضَعَ خِطَامَهُ في يَدِهِ، فَللَّهُ أشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَةِ العَبْدِ، مِن هذا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ علَى حَالِهِ" (البخاري، 2745).

حتى أنه ضرب مثلاً بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم: لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) (سورة الشعراء، الآية: 214)، قالَ: انْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إلى رَضْمَةٍ مِن جَبَلٍ، فَعَلا أعْلاها حَجَرًا، ثُمَّ نادَى يا بَنِي عبدِ مَناف إنِّي نَذِيرٌ، إنَّما مَثَلِي ومَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى العَدُوَّ، فانْطَلَقَ يَرْبَأُ أهْلَهُ، فَخَشِيَ أنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ، يا صَباحاهُ " (مسلم، 207).

وفي الحديث الشريف: " مَثَلِي ومَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أوْقَدَ نارًا، فَجَعَلَ الجَنادِبُ والْفَراشُ يَقَعْنَ فيها، وهو يَذُبُّهُنَّ عَنْها، وأنا آخِذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِن يَدِي" (مسلم، 2285).

وفي الحديث الشريف: "مَثَلِي ومَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أتَى قَوْمًا فقالَ: رَأَيْتُ الجَيْشَ بعَيْنَيَّ، وإنِّي أنا النَّذِيرُ العُرْيانُ، فالنَّجا النَّجاءَ، فأطاعَتْهُ طائِفَةٌ فأدْلَجُوا علَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وكَذَّبَتْهُ طائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فاجْتاحَهُمْ" (البخاري، 6482).

وفي الحديث الشريف:" إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنْبِياءِ مِن قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فأحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ، إلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ به، ويَعْجَبُونَ له، ويقولونَ هَلّا وُضِعَتْ هذِه اللَّبِنَةُ؟ قالَ: فأنا اللَّبِنَةُ وأنا خاتِمُ النبيِّينَ" (البخاري، 3535).

ثالثاً: الآثار التربوية لأسلوب التشبيه:

من أهم الآثار التربوية لأسلوب التشبيه هو إثارة العواطف الوجدانية عند المتلقي " ولاختيار المشبه به أكبر الأثر في إثارة الانفعال المناسب، فاختيار العنكبوت يثير انفعال التقزّز والاحتقار تجاه المشركين، والشعور بضعف عقولهم، وازدراء أفكارهم.

واختيار الحمار لتشبيه من يقرأ كتاب الله ولا يعمل به، يثير انفعال الاشمئزاز من هؤلاء والشعور بتفاهتهم وضياع عقولهم.

قال تعالى: (مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا) (سورة الجمعة، الآية:5) أي: كلفوا العمل بها ولم يعملوا بما فيها (كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) (سورة الجمعة، الآية:5) وفي الوقت ذاته يلاحظ.. يقابله إثارة انفعال الارتياح لمعاني الإيمان لدى المؤمن، والاعتزاز بالولاء لله لمجرد شعور المؤن بالخلاص مما وقع فيه هؤلاء والترفع عن أحوالهم بما هداه الله إليه " (النحلاوي، 2018، ص202).

موقع التشبيه حسن متميز في نون البلاغة، لأنه يبرز الخفي غلى الحلي، ويجعل الصورة البعيدة قريبة، ويعطي المعاني وضوحاً ويلبسها روعة وبهاءً وجمالاً، فهو فن يكثر فيه اختيار الألفاظ لإثبات صورة معينة " (البحباح، د.ت، ص399).

ويعبّر الميداني عن الدواعي لاستخدام أسلوب التشبيه في الكلام، وما يؤخذ من الطبيعة، فيقول: (في كثير من الصور التشبيهية، لوحات جمالية مختلفة، فمنها ما تنتزعه الذاكرة اللمّاحة من الطبيعة الجميلة في المدركات الحسيّة كما هو، فيقيس الفكر عليه، ويشبه به. ومنها ما يجمع الفكر عناصره من الطبيعة ويؤلف الخيال بين هذه العناصر تأليفاً مبتكراً في صورة، ثم يقيس الفكر عليها ويشبّه بها".

أسلوب السجع

أولاً: مفهوم السجع:

السجع في اللغة :الكلام المقفّى، أو موالاة الكلام على روي واحد.

وجمعه :أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من سَجع الحمام، وسجع الحمام هو هديله وترجيعه لصوته.

"وفي اصطلاح البلاغة :تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد، أو على حرفين متقاربين، أو حروف متقاربة ويقع في الشعر كما يقع في النثر .فمما تواطأت فيه الفواصل على حرف واحد قول الله تعالى) :والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور) (سورة الطور: 1 - 4). وكذا قوله- جل وعلا :(والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا) (سورة العاديات: 1 – 3). ومن التواطؤ على حروف متقاربة :قول الله تعالى :(وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) (سورة ص: 4 – 7) فالباء والدال والقاف حروف متقاربة .كذا قوله تعالى :(ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب) (سورة ق: 1، 2) ".

ثانياً: أهمية أسلوب السجع:

السجع يعطي الكلام "ايقاعاً مميزاً، وجرساً موسيقياً، كما أنه يجذب يوصل المعنى ويجذب الانتباه، ويساعد على ترسيخ، وتوضيح الفكرة، كما أنه يعطي للكلام قوة وجزالة وتأثيراً، ولذلك فإن السجع يستخدم بكثرة في الحِكم، والأمثال.

والسجع كغيره من ألوان البلاغة إنما يُستحسن ويُستجاد إذا صدر عن طبع، وجاء عفوًا، وقاد إليه المعنى، أما إذا تُكلف وتُصنِّع، وصار هو الذي يقود إلى المعنى، فإنه يستقبح ويُعاب، ويرد على قائله.

قال الجرجاني :" ولن تجد أيمنَ طائرًا، ولا أحسنَ أولًا وآخرًا، وأهدى إلى الإحسان وأجلبَ إلى الاستحسان، من أن ترسل المعاني على سجيتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنها إذا تُركتْ وما تريد لم تكتسِ إلا ما يليق بها، ولم تَلْبَسْ من المعارض إلا ما يَزينها، أما أن تضع في نفسك أنك لا بد من أن تجنس أو تَسْجَع بلفظين مخصوصين، فهو الذي أنت منه بعَرَض الاستكراه، وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم ".

ثالثاً: الآثار التربوية لأسلوب السجع:

يعطينا السجع جرسا موسيقيا وإيقاعا يجذب انتباه السامع ويجعل للتعبير قوة وتأثيرا ووضوحا ويساعد على ترسيخ الفكرة لذلك يستعمل بكثرة في القرآن الكريم، والحديث النبوي، والحكم، والأمثال.

مع أنه لابد من التنبه من عدم الانشغال بالمحسنات اللفظية للكلام عن المحتوى الجذاب والرصين " فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة اصحبه الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة".

ولابد كذلك أن يكون السجع حسناً وذلك بأن أهم الشروط في ذلك، ومنها:

"أولا :أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنانة، لا غثة ولا باردة .

ثانياً :أن تكون التراكيب أيضا صافية حسنة رائقة خالية من الغثاثة، وذلك أن المفردات قد تكون حسنة، ولكنها عند التركيب تفقد هذا الحسن، ولذا شرط في التركيب ما شرط في المفرد .

ومعنى الغثاثة والبرودة التي ينبغي أن تخلو منها الألفاظ والتراكيب :أن يهتم المتكلم بالسجع ويهمل الألفاظ والتراكيب، فتأتي متكلفة، قد بدت فيها الصنعة والتعمق .

الشرط الثالث :أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعا للفظ، وإلا كان كظاهر مموه على باطن مشوه .

الرابع :أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها، فإذا كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه؛ لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليها بدونها" .

أسلوب التذكير بالنِّعم:

أولاً: مفهوم التذكير:

في اللغة:

التذكير في اللغة هو مصدر ذكّر "وهو مأخوذ من مادّة (ذ ك ر) الّتي تدلّ كما يقول ابن فارس على أصلين عنهما يتفرّع كلم الباب: الأوّل الذّكر خلاف الأنثى.

ومن ذلك قولهم: المذكر الّتي ولدت ذكرا والمذكار الّتي تلد الذّكران عادة.

والأصل الاخر: الذّكر خلاف النّسيان ومن ذلك قولهم ذكرت الشّيء خلاف نسيته ثمّ حمل عليه الذّكر باللّسان، ويقول اجعله منك على ذكر أي لا تنسه.

والذّكر: الحفظ للشّيء تذكره. والذّكر أيضا: الشّيء يجري على اللّسان ذكره يذكره ذكرا وذكرا. وقوله تعالى: (وَاذْكُرُوا ما فِيهِ) (سورة البقرة، الآية: 63) أي: ادرسوا ما فيه" (حميد، وآخرون، د.ت، ص 968).

في الاصطلاح:

لم يرد التّذكير مصطلحا في الكتب الّتي تهتمّ بإيراد المعاني الاصطلاحيّة " بيد أنّه يمكن استنباط تعريف له من خلال تعريفهم للذّكر من ناحية ومن خلال كتب اللّغة والتّفسير من ناحية أخرى فتقول: التّذكير: أن تجعل غيرك يستحضر ما تذكّره به بغرض الاتّعاظ والخروج من ميدان الغفلة والنّسيان إلى مجال المشاهدة والحضور.

أو هو أن تجعل المخاطب على ذكر ممّا تظنّ أنّه غافل عنه إمّا حقيقة وإمّا على سبيل التّغافل فيخرج بذلك من دائرة الغفلة والنّسيان إلى مجال الذّكرى التي تنفع المؤمنين" (حميد، وآخرون، د.ت، ص 968).

ثانياً: أهمية التذكير بالنِعم:

إن نِعم الله عزوجل لا تعد ولا تحصى، وقد قال الله عزوجل:(وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ) (سورة إبراهيم، الآية: 34).

وإن التذكير بنعمة الله منهج في القرآن العظيم وفي سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك سورة الرحمن التي ورد فيها التذكير بالنعم أكثر من غيرها، وقد ورد أيضاً في سورة أخرى وهي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم :(أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ (8)) (سورة الضحى، الآية: 6-8).

وقد ورد أيضاً في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حادثة عظيمة تمت فيها من المعالجة بهذا الأسلوب التربوي، فإنه " لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ علَى رَسولِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ في النَّاسِ في المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، ولَمْ يُعْطِ الأنْصَارَ شيئًا، فَكَأَنَّهُمْ وجَدُوا إذْ لَمْ يُصِبْهُمْ ما أصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقالَ:

يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، أَلَمْ أجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بي، وكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فألَّفَكُمُ اللَّهُ بي، وعَالَةً فأغْنَاكُمُ اللَّهُ بي كُلَّما قالَ شيئًا قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أمَنُّ، قالَ: ما يَمْنَعُكُمْ أنْ تُجِيبُوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. قالَ: كُلَّما قالَ شيئًا، قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أمَنُّ، قالَ:

لو شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وكَذَا، أتَرْضَوْنَ أنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعِيرِ، وتَذْهَبُونَ بالنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأنْصَارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وشِعْبًا لَسَلَكْتُ وادِيَ الأنْصَارِ وشِعْبَهَا، الأنْصَارُ شِعَارٌ والنَّاسُ دِثَارٌ، إنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حتَّى تَلْقَوْنِي علَى الحَوْضِ" (البخاري، 4330).

والتذكير بنعم الله هو منهج الأنبياء جميعاً من نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فما من نبي بُعث في قومه إلا وذكر قومه بنعم الله عليهم.

فنوح عليه السلام قال لقومه: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20)) (سورة نوح، الآيات 13-20).

وهود عليه السلام يذكر قومه بقوله: (وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة الأعراف، الآية: 69).

وصالح عليه السلام يذكر قومه فيقول لهم: (وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (سورة الأعراف، الآية: 74)

وقال سبحانه: (أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ (146) فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (148) وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ (149) فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150)) (سورة الشعراء، الآيات 146-150).

وشعيب عليه السلام يقول لقومه: (وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ) (سورة الأعراف، الآية: 86).

وموسى عليه السلام يقول لقومه: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ) (سورة المائدة، الآية:20).

وقال سبحانه :(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) (سورة إبراهيم، الآية: 6).

ونبينا صلى الله عليه وسلم مع قومه: (وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة الأنفال، الآية: 26).

وقال سبحانه: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (سورة الأحزاب، الآية: 9).

ثالثاً: الآثار التربوية للتذكير بالنعم:

في التّذكير بالنعم " تنفيذ لأمر الله- عزّ وجلّ، ويصل المسلم بربّه، وينبّهه إلى غفلاته ويبعده عن زلّاته، ويدخل تحت باب التّعاون على البرّ والتّقوى، والتّذكير ينتفع به المؤمن، بل هو دليل على كمال هذا الإيمان" (حميد، وآخرون، د.ت، ص 979).

ومن أهم الآثار التربوية للتذكير بالنعم هو الرجوع والتوبة بعد الانكسار والذلّة لأن التذكير يورث الانكسار الذي تكون النفس بعدها مستعدة للانتصار على ذاتها وعلى شهواتها.

ونجد هذا في دعاء سيد الاستغفار "سَيِّدُ الِاسْتِغْفارِ أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ.

قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَماتَ مِن يَومِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ" (البخاري، 6306).

ونجد هنا في سورة الرحمن ذكر الجنة والنار، "وأبواب النار سبعة والله تعالى ذكر سبع آيات تتعلق بالتخويف من النار، من قوله تعالى :(سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) (سورة الرحمن، الآية:31) إلى قوله تعالى: (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ) (سورة الرحمن، الآية:44).

ثم إنه تعالى ذكر بعد ذلك جنتين حيث قال: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ) (سورة الرحمن، الآية:46) ولكل جنة ثمانية أبواب تفتح كلها للمتقين.

وذكر من أول السورة إلى ما ذكرنا من آيات التخويف ثماني مرات (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) سبع مرات للتقرير بالتكرير استيفاء للعد الكثير الذي هو سبعة.. فصار المجموع ثلاثين مرة المرة الواحدة التي هي عقيب النعم الكثيرة لبيان المعنى وهو الأصل والتكثير تكرار فصار إحدى وثلاثين مرة ".

2.2. الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة التي تناولت المضامين التربوية في السور القرآنية:

1) دراسة محمود، ماجد (1434ه): بعنوان المضامين التربوية المستنبطة من سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية.

حيث قام الباحث باستخدام المنهج الاستنباطي، ومن أبرز نتائج البحث: إن سورة يوسف زاخرة بالأهداف التربوية بجوانبها الوجدانية، والمعرفية، والمهارية أو النفسية الحركية، تزخر السورة الكريمة بالأساليب التربوية مثل القصة، الحوار، التعلم باللعب والعروض العملية، تزخر السورة الكريمة بعمليات العلم كالملاحظة، واستخدام الأرقام، وفرض الفروض، والاستدلال، والتصنيف، والتنبؤ، للمعلم دور كبير في تحويل تلك المضامين إلى برامج عملية ويحتاج إلى تعاون المتعلم والإدارة المدرسية وواضعي المنهج. أهم التوصيات: إكمال دراسة سورة يوسف، ففيها من المضامين التربوية الكثير، التركيز على الجانب الوجداني في التربية للمعلم والمتعلم من خلال ربط المناهج المختلفة بالقرآن الكريم، الاهتمام بمرحلة الشباب كما اهتم بها القرآن الكريم اهتماما خاصا، حث المعلمين على الرجوع إلى القرآن الكريم دراسة وفهما وتطبيقا ففيها تعزيز لشخصياتهم ولأدائهم المهني.

2) دراسة العطار، حسني (1434هـ): بعنوان القيم التربوية المستنبطة من سورة الكهف.

حيث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج التحليلي، ومن أبرز نتائج البحث: القيم التربوية بأساليبها المتعددة، اهتم بها القرآن اهتماماً كبيراً، عدم فصل الدين بين القيم كفكر وثقافة وبينها كسلوك حياتي مجتمعي، استعمل القرآن القصة بكل أنواعها كأسلوب من أساليب الدعوة، ضرب القرآن النماذج الحية للقيم الحسنة كي يتخذها الناس قدوة.

أهم التوصيات: تعريف المسلمين بما تشتمل عليه القصص من الفوائد، إجراء دراسات تربوية على قصص من أجل استخراج تربية إسلامية متأخرة، توعية الشباب بما في القصص من قيم تربوية

الدراسات السابقة التي تناولت سورة الرحمن:

1. دراسة مشوح، سبحان فاروق (2010م): بعنوان سورة الرحمن: دراسة بيانية

حيث قام الباحث باستخدام عدة مناهج رئيسية من مناهج البحث وهي: المنهج التحليلي لآيات سورة الرحمن وتراكيب الجمل واختيار الألفاظ فيها والذي من خلاله يمكن توضيح أكبر قدر من أسرار التعبير القرآني في هذه السورة من خلال تفسير العلماء لها، المنهج الاستقرائي من خلال قراءة آيات السورة بشكل يسلط الضوء على المناحي البلاغية والبيانية واستقراء آراء العلماء في تفاسيرهم وأقوالهم التي أظهرت هذه المناحي وشرحتها، المنهج الاستنباطي: محاولة لاستخلاص الأشكال والصور البيانية في آيات السورة من أقوال المفسرين فيها ومحاكمة هذه الأقوال ومدى انضباطها على القواعد البيانية في علم البلاغة والبيان.

ومن أبرز نتائج الدراسة: الفرق بين التفسير والتأويل فرقٌ ليس له من الأثر ما يظهر إلا في الدراسات والبحوث العلمية، حيث أصبحت كل لفظة تحلُّ محلَّ أختها في عصرنا وأمكن الاستغناء عن الخلاف في هذا الباب، التفسير بالمأثور هو كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء عن الصحابة الكرام إذا اتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه فدلَّ على أهم أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن عن رأي منهم، أما ما ثبت أنه صادر عن رأيهم، وما نُقل عن التابعين فإنه خارج عن كونه تفسيراً بالمأثور.

2. دراسة العزام، العثمان، هاشم، نايف، (2012م): بعنوان سورة الرحمن – قراءة فنية أسلوبية-.

حيث قام الباحثين بدراسة أسلوبي التكرار والتقابل، بوصفهما تقنيان فنيتان حملتا موضوعات السورة، لغايات تقديمها للمتلقي بطريقة تهدف إلى الإفهام بقصد هداية الإنسان ونجاته، ثم التمتع بنعم الله في الدارين.

ومن أبرز نتائج الدراسة: خلصت الدراسة بعد الوقوف على أسرار تكرار الآية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) في سورة الرحمن وتسليط الضوء على علاقتها مع موضوعات السورة إلى النتائج الآتية: إن تكرار الآية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) في سورة الرحمن وظفت لأغراض متعددة تعدد موضوعات السورة، اعتمدت السورة أسلوب التقابل لكشف المسافة بين موجودات الكون لغايات بيان قدرة الله تعالى، استخدمت السورة (الرحمن) الآية المتكررة لأداء وظائف متعددة برهانية حجاجية ووعظية إرشادية.

3. دراسة الزيوت، عبدالمولى عبد الله (2015م): بعنوان الألفاظ التي انفردت بها سورة الرحمن دراسة دلالية موضوعية.

حيث قام الباحث باستخدام منهجين رئيسين من مناهج البحث: المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على جمع المادة العلمية من مظانها ومصادرها المختلفة، والمنهج التحليلي القائم على تحليل هذه البيانات ونقدها نقداً علمياً في ضوء منهجية البحث العلمي الموضوعي السليم.

ومن أبرز نتائج البحث وأهمها: تبنت سورة الرحمن بيان رحمة الله المبثوثة في هذا الكون التي كان من أبرزها قيام الكون على ميزان إلهي منضبط قائم على العدل والقسط، وأظهرت دلائل تلكم الرحمة وبينت ضرورة قيام حياة الناس على أساسها، وذكرت انتشار هذه الرحمة وشمولها للدنيا والآخرة، امتازت سورة الرحمن عن غيرها موضوعاً وأسلوباً تبعا للقضية التي تناولتها، والتوجيهات التي أخذتها على عاتقها.

وأوصى الباحث: دارسة مظاهر الاتزان الكوني في سورة الرحمن، دارسة الجرس الصوتي في سورة الرحمن وعلاقته بشخصية السورة، دراسة علاقة مطالع السور وخواتيمها بمقاصدها.

3. منهجية البحث:

1.3. منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي" وهو ربط كلام له معنى، بمدلول الآية، بأي نوعٍ من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة، أو دلالة مفهوم، أو غيرها، وكل كلام رُبط بمعنى الآية فإنه من هذا الباب، لأن الذي يقول به يرى أن الآية دلّت عليه بأي نوع من أنواع الدلالة. وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو يكون استنباط أدب تشريعي عام، أو يكون استنباط أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو يكون استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو يكون استنباط فائدة عظيمة " (الطيار، 1427هـ، ص 161).

2.3. حدود البحث:

الحدود الموضوعية: الإحسان في سورة الرحمن.

الحدود البشرية: المعلمين والتربويين والأسر، والمدارس.

4. نتائج وتوصيات البحث:

1.4. نتائج البحث:

من أبرز نتائج البحث:

- سورة الرحمن تحتوي على الممكنات الأساسية التي يستطيع بها الإنسان أن يحقق دوره في عمارة الأرض وإثمارها.
- الإحسان من أعلى المراتب في التصور الإسلامي ومن أفضل المراتب في التطبيق العملي.
- الإحسان مطلب شرعي وضرورة كونية للإحسان إلى الخلق والحفاظ على البيئة وإعمار الكون.
- المحسن يُجازى على إحسانه في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى كما قال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).
- أهمية الإحسان ودوره في الحياة الإنسانية بشكل عام، وفي الجودة التعليمية بشكل خاص.

2.4. توصيات البحث:

1. ضرورة البحث في السورة القرآنية والمضامين ولأصول التربوية التي تزخر بها لِما لذلك من أثر وتأثير في واقع حياة الإنسان ومستقبله.
2. استثمار قيمة الإحسان ونشرها بين الطلاب في البيئة المدرسية والوسائط الإعلامية.
3. إبراز قيمة الإحسان والإتقان في مشاريع عملية في الأنشطة اللاصفيَّة لتعزيز هذه القيمة العظيمة.
4. يوصي الباحث بالمزيد من دراسات تطوير العملية التعليمية ليكون العلم هو بمفهومه والمراد منه هو الأصل التطبيقي ليكون التعليم في الأقطار الإسلامية من أهم مقومات الإنسان ليستطيع تأدية دوره في الحياة وإعمار الأرض.
5. يوصي الباحث بالمزيد من الدراسات التربوية في مجالي الترغيب والترهيب وإسقاطاتها العملية في العملية التربوية.

3.4. مقترحات الباحث:

1. استمرار الجهود والبحوث التربوية المستنبطة من دراسة السور القرآنية لاشتمالها على الكنوز والذخائر، وبها بصائر لأولي الهدى والأبصار.
2. دراسة الإعجاز التربوي في القرآن الكريم وأثره في توازن واستقرار الإنسان.

5. مصادر البحث:

1. أوغلي، أكمل الدين إحسان، (1434هـ/2013م)، العالم الاسلامي وتحديات القرن الجديد، ط1، مصر: دار الشروق
2. البخاري، محمد بن إسماعيل، (1424هـ/2003م)، صحيح البخاري، ط1، لبنان: المكتبة العصرية
3. بكار، عبد الكريم بن محمد، (1431هـ/2010م)، دليل التربية الأسرية، ط4، الأردن: دار الإعلام
4. بوازفير، جاك، (1432هـ/2011م)، تكوين التفكير النقدي النظرية والتطبيق، ط1، السعودية: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز
5. بيرجمان، سامز، (1436هـ/2015م)، الصف المقلوب، ط1، السعودية: مكتب التربية العربي لدول الخليج
6. بيهي، ديمبكسي، ماير، مايكل، وليم، ستيفن، (1437هـ/2016م)، العلم ودليل التصميم في الكون، ط1، السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث
7. جاردنر، هوارد، (1434هـ/2013م)، الذكاءات المتعددة آفاق جديدة، ط1، الأردن: دار الفكر
8. الجندي، فداء ياسر، (1437هـ/2016م)، العلم يؤكد شكوك داروين، ط1، السعودية: مركز الفكر المعاصر
9. خطاب، أبوشعيرة، عبد الستار، ناصر، محمد، محمد، (1438هـ/2017م)، المواهب الأكثر تأثيراً على الشباب، ط1، السعودية: دار كنوز المعرفة
10. الدهمش، عبد الولي بن حسين، التطور المهني للمعلمين والممارسات التأملية، د.ط، د.ن
11. الدويش، محمد بن عبد الله، (1437هـ/2016م)، التربية النبوية، ط 2، السعودية: مركز البيان للبحوث والدراسات.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v3.35.4